أيها الشعر...

بقلم الصادق مازيغ

ايها الشعر ، أتبع الشكر حمدا   وتوخ الصواب والعدل قصدا
وكن الهاتف المبلغ والنا   ضد للحادثات في السلك عقدا
وكن الراوي المسجل للتا   ريخ ما جد من شؤون وعدا
قولك الهادي المنزه عن لغـ   ـو سيبغيه ناشد الحق وكدا
لا تكن مولعا بحشد القوافي   ضخمت بالمحال والزور عمدا
تملا السمع بالرنين المدوي   وهي جوفاء كلما رمت نقدا
انما الشاعر الذي ينحت القو   ل رصينا يبقى على الدهر صلدا
انما الشعر ما كفاك قليل   منه ، كالخال ، زان بالنقط خدا
او كطل الربيع ، يهمي على الرو   ض ، فيسقي آسا ، وينعش وردا
وتظل الاسماع منه نشاوى ،   حافظات لبارع السبك عهدا

❀❀❀

بيد أن البيان ينقاد طو   عا لمن يمم (الحبيب) المفدى
وبنات القريض يولين عطفا   قاصديه ، وكن أعرضن صدا
كيف تنأى حماه حور بيان   كم تهادت اليه وفدا فوفدا
وهو من أمهر الحرائر عتقا   واضعا للسفاه والجهل حدا ؟
كيف لا ينطق العيي وينفي   عن لسان الحصور ضعفا وجهدا ؟
وهو من اعتق الرقاب ، وأمسى   حادث الدهر طوع يمناه عبدا ؟

❀❀❀

خارقات للبعث والخلق والانـ   ـشاء شدت من خائر العزم زندا
ومراد للقول نـ   ـاء فسيح جال فيه الخيال نقضا وطردا

وعجيب من الشمائل يبدو ، كلما رمت للشمائل سردا ..
يا حبيب إلى السرائر كم انـــــجز ، في موطن الكرامة ، وعدا
أنت من جدد الحياة ، ولــكنك جددت للمكارم عهـدا
وحفظت الولاء للغابر المحبوب مــــن عصرنا المكلل مجدا
جانيا من تراث شرق وغرب ، جامعا للنهى طريفا وتلـدا
ناشرا دارس المحامد فينا ، حاذيا ، في خطاك ، نبـلا ورشدا
عربي الطباع ، والذوق ، والهمـــة يهفو لرائع القول وجـدا
ويعيد القريض مسلاة حر هـز للعـز والكرامة بنـدا
وملاذا لحكمة تخلق الابـــطال خلقا ، وتلهب العزم وقـدا
وحميا مسجعا يدفع اليــــأس ، ويبني دون الرذيلة سدا .

***

ذلك الشعر ، حارس المثل العلـــيا ، وحامي خصائص العرب جحدا
ما شدونا بخــالص منه وفقـــنا الى الصالحات شيبا ومردا
واحتفظنا بوصف شعب ابي قد تسامى للعز جمعا وفردا

***

إيه ، يا (باعثـا) الى النور شعبا كاد يلقيه عارم الجور لحدا
شئت ، ايضا ، لنبـل مسعاك فينا أن تعم الآداب يمنا ورغدا
وتحل الاصفــاد عن حـر نظم كاد في هوة من البؤس يردى
سامه الجـاهلون خسفا ، فـامسى حظه في الحياة تعسا وكمدا
وتعـامى الطغـاة عنـه ازدراء وانزوى صاحب الكرامة بعـدا

***

هاهو الشعر ، رافع الرأس ، يمشي في دروب الحيـاة غورا ونجـدا
ها هو الشعر شـامخ الانف حـرا ساحبـا ، في مسارح العـز ، بردا
هـا هو الشعر ، صد عن برجه العـــاجي ، وانتـاب منهل العيش وردا

ها هو الشعر لم يعد خامـلا في قعر بيت ، يـذوب غمـا وسهدا
ها هو الشعر هـازجـا ، في اغـانيـه ، بركب (الحبيب) حين تبدى

❁❁❁

موكب يبهر العيـون ، وسحر بـارع للعقول ، جهرا تحـدى
مفصح عن مهـابة وجـلال للرئيس الكريم ، يقتـاد سعـدا
انت مثلت فيـه للعـالم المفـتون شعبـا انلته منـك ودا
انت جسمت فيه عطفـا وبرا وهبـات لشعب تونس تسدى
من ضياء ، وعزة ، وانتصارا ت ، على الدهر ، قـد تضاعفن عدا

❁❁❁

حبـذا الوالـد الشفيق رئيسا ضمنا في هواه ، رهطا وجندا
واليتيم اليتيم من سامه النكـران شرا ، وشفه اللؤم حقدا
يا لهـا من ابوة ترفع الراس اعتزا زا ، وتضمد الكلم ضمدا

❁❁❁

خطة للولاء ، ننشدو بها في كل حفل ، ونعقد العزم شدا
من غـدا كال (حبيب) اهلا بان يمـسي بنور العيون يرعى ويفـدى ؟
من غـدا كالرئيس اهـلا بان يلفى بكهف الضمير حصنـا ومهدا ؟
من غـدا كالزعيم اهـلا بان يمـسي بمأوى الشعور يحكم فردا

❁❁❁

نظرة منـك الهمتني عيونـا أتباهى بهن ، كالدر نضدا
لست أبغي من الحبيب نوالا حسبي القرب منه كنزا ورفـدا

أضواء من بعيد

بقلم سيد قطب

هذه خواطر ضمنها سيد قطب زبدة تجربته الزاخرة بالعلم الثاقب والعمل الصادق ، وبعث بها اخته الاديبة امينة قطب من امريكا قبيل عودته الى وطنه واعتقاله في المحتشدات المصرية حيث لا يزال الى يومنا هذا .

وقد تفضل احد اصدقائنا فسلمنا النص منذ عامين ورأينا اليوم ان ننشرها متيقنين من الاثر الذي سيتركه في نفوس قرائنا الكرام ، حتى الذين لا يذهبون منهم مذهب سيد قطب الفلسفي ؛ ذلك انها شهادة انسان في شؤون الانسان الوجودية ومصيره ، انسان لا يزال في غياهب السجون من اجل عقيدته ومبادئه ، ولا اروع ولا اسمى من الانسان يصدق في القول ويخلص في العمل

ـ الفكر ـ

(١)

اختي الحبيبة ... هذه الخواطر مهداة اليك ...

ان فكرة الموت ما تزال تخيل لك ، فتتصورينه في كل مكان ، ووراء كل شيء وتحسبينه قوة طاغية تظل الحياة والاحياء ، وترين الحياة بجانبه ضئيلة واجفة مذعورة

اني انظر اللحظة فلا اراه الا قوة ضئيلة حسيرة بجانب قوى الحياة الزاخرة الطافرة الغامرة ، وما يكاد يصنع شيئا الا ان يلتقط الفتات الساقط من مائدة الحياة ليقتات !...

مد الحياة الزاخر هو ذا يعج من حولي !... : كل شيء الى نماء وتدفق وازدهار ... الامهات تحمل وتضع : الناس والحيوان سواء . الطيور والاسماك والحشرات تدفع بالبيض المتفتح عن احياء وحياة ... الارض تتفجر بالنبت المتفتح عن ازهار وثمار ... السماء تتدفق بالمطر ، والبحار تعج بالامواج ... كل شيء ينمو على هذه الارض ويزداد !..

بين الحين والحين يندفع الموت فينهش نهشة ويمضي ، او يقبع حتى يلتقط بعض الفتات الساقط من مائدة الحياة ليقتات !... والحياة ماضية في طريقها ، حية متدفقة فوارة ، لا تكاد تحس بالموت او تراه !..

لقد تصرخ مرة من الالم ، حين ينهش الموت من جسمها نهشة ، ولكن الجرح سرعان ما يندمل ، وصرخة الالم سرعان ما تستحيل مراحا ... ويندفع الناس والحيوان ، الطير والاسماك ، الدود والحشرات ، العشب والاشجار ، تغمر وجه الارض بالحياة والاحياء !.. والموت قابع هنالك ينهش نهشة ويمضي ... او يتسقط الفتات الساقط من مائدة الحياة ليقتات !!

الشمس تطلع ، والشمس تغرب ، والارض من حولها تدور، والحياة تنبثق من هنا ومن هناك ... كل شيء الى نماء ... نماء في العدد والنوع ، نماء في الكم والكيف ... لو كان الموت يصنع شيئا لوقف مد الحياة !.. ولكنه قوة ضئيلة حسيرة ، بجانب قوى الحياة الزاخرة الطاخرة الغامرة ...!

من قوة الله الحي ... تنبثق الحياة وتنداح !!

(٢)

عندما نعيش لذواتنا فحسب ، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة ، تبدا من حيث بدأنا نعي ، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود !..

اما عندما نعيش لغيرنا ، اي عندما نعيش لفكرة ، فان الحياة تبدو طويلة عميقة ، تبدا من حيث بدات الانسانية ، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الارض !..

اننا نربح اضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة ، نربحها حقيقة لا وهما ، فتصور الحياة على هذا النحو ، يضاعف شعورنا بايامنا وساعاتنا ولحظاتنا . وليس الحياة بعدّ السنين ، ولكنها بعداد المشاعر . وما يسميه « الواقعيون » في هذه الحالة « وهما » ! هو في « الواقع » ، « حقيقة » اصح من كل حقائقهم !.. لان الحياة ليست شيئا آخر غير شعور الانسان بالحياة . جرد اي انسان من الشعور بحياته تجرده من الحياة ذاتها في معناها الحقيقي ! ومتى احس الانسان شعورا مضاعفا بحياته ، فقد عاش حياة مضاعفة فعلا ...

يبدو لي ان المسالة من البداهة بحيث لا تحتاج الى جدال !..

انّنا نعيش لانفسنا حياة مضاعفة ، حينما نعيش للاخرين ، وبقدر ما نضاعف احساسنا بالآخرين، نضاعف احساسنا بحياتنا، ونضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية!

(٣)

بذرة الشر تهيج ، ولكن بذرة الخير ، تثمر ، ان الاولى ترتفع في الفضاء سريعا ولكن جذورها في التربة قريبة، حتى لتحجب عن شجرة الخير النور والهواء ولكن شجرة الخير تظل في نموها البطيء ، لان عمق جذورها في التربة يعوضها عن الدفء والهواء ..

مع اننا حين نتجاوز المظهر المزور البراق لشجرة الشر ، ونفحص عن قوتها الحقيقية وصلابتها، تبدو لنا واهنة هشة نافشة في غير صلابة حقيقية !.. على حين تصبر شجرة الخير على البلاء ، وتتماسك للعاصفة ، وتظل في نموها الهادىء البطيء ، لا تحفل بما ترجمها به شجرة الشر من اقذاء واشواك !.

(٤)

عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس ، نجد ان هناك خيرا كثيرا قد لا تراه العيون اول وهلة !..

لقد جربت ذلك . جربته مع الكثيرين .. حتى الذين يبدو في اول الامر انهم شريرون او فقراء الشعور ..

شيء من العطف على اخطائهم ، وحماقاتهم ، شيء من الود الحقيقي لهم ، شيء من العناية - غير المتصنعة - باهتماماتهم وهمومهم ... ثم ينكشف لك النبع الخير في نفوسهم ، حين يمنحونك حبهم ومودتهم وثقتهم ، في مقابل القليل الذي اعطيتهم اياه من نفسك ، متى اعطيتهم اياه في صدق وصفاء واخلاص . ان الشر ليس عميقا في النفس الانسانية الى الحد الذي نتصوره احيانا . انه في تلك القشرة الصلبة التي يواجهون بها كفاح الحياة للبقاء ..فاذا امنوا تكشفت تلك القشرة الصلبة عن ثمرة حلوة شهية .. هذه الثمرة الحلوة ، انما تتكشف لمن يستطيع ان يشعر الناس بالامن في جانبه ، بالثقة في مودته ، بالعطف الحقيقي على كفاحهم وآلامهم ، وعلى اخطائهم وعلى حماقاتهم كذلك ... وشيء من سعة الصدر في اول الامر كفيل بتحقيق ذلك كله ، اقرب مما يتوقع الكثيرون ... لقد جربت ذلك ، جربته بنفسي . فلست اطلقها مجرد كلمات مجنحة وليدة احلام واوهام ..!

(٥)

عندما تنمو في نفوسنا بذور الحب والعطف والخير نعفي انفسنا من اعباء ومشقات كثيرة . انا لن نكون في حاجة الى ان نتملق الآخرين لانا سنكون يومئذ صادقين مخلصين اذ نزجي اليهم الثناء . انا سنكشف في نفوسهم عن كنوز من الخير وسنجد لهم مزايا طيبة نثني عليها حين نثني ونحن صادقون ؛ ولن يعدم انسان ناحية خيرة او مزية حسنة تؤهله لكلمة طيبة .. ولكننا لا نطلع عليها ولا نراها الا حين تنمو في نفوسنا بذرة الحب ! . .

كذلك لن نكون في حاجة لان نحمل انفسنا مؤونة التضايق منهم ولا حتى مؤونة الصبر على اخطائهم وحماقاتهم لانا سنعطف على مواضع الضعف والنقص ولن نفتش عليها لنراها يوم تنمو في نفوسنا بذرة العطف ! وبطبيعة الحال لن نجشم انفسنا عناء الحقد عليهم او عبء الحذر منهم فانما نحقد على الآخرين لان بذرة الخير لم تنم في نفوسنا نموا كافيا ونتخوف منهم لان عنصر الثقة في الخير ينقصنا !

كم نمنح انفسنا من الطمأنينة والراحة والسعادة ، حين نمنح الآخرين عطفنا وحبنا وثقتنا ، يوم تنمو في نفوسنا بذرة الحب والعطف والخير !

(٦)

حين نعتزل الناس لانا نحس انا اطهر منهم روحا ، او اطيب منهم قلبا ، او ارحب منهم نفسا او اذكى منهم عقلا لا نكون قد صنعنا شيئا كبيرا . . . لقد اخترنا لانفسنا ايسر السبل واقلها مؤونة !

ان العظمة الحقيقية : ان نخالط هؤلاء الناس مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم الى مستوانا بقدر ما نستطيع !

انه ليس معنى هذا ان نتخلى عن آفاقنا العليا ومثلنا السامية او ان نتملق هؤلاء الناس ونثني على رذائلهم او ان نشعرهم انا اعلى منهم افقا . ان التوفيق بين هذه المتناقضات ، وسعة الصدر لما يتطلبه هذا التوفيق من جهد : هو العظمة الحقيقية ! .

(٧)

عندما نصل الى مستوى معين من القدرة نحس انه لا يعيبنا ان نطلب مساعدة

الآخرين لنا ، حتى اولئك الذين هم اقل منا مقدرة ! ولا يغض من قيمتنا ان تكون معونة الآخرين لنا قد ساعدتنا على الوصول الى ما نحن فيه . اننا نحاول ان نصنع كل شيء بانفسنا ، ونستنكف ان نطلب عون الآخرين لنا ، او ان نضم جهدهم الى جهودنا . . كما نستشعر الغضاضة في ان يعرف الناس انه كان لذلك العون اثر في صعودنا الى القمة . . اننا نصنع هذا كله حين لا تكون ثقتنا بانفسنا كبيرة اي عندما نكون بالفعل ضعفاء في ناحية من النواحي . . اما حين نكون اقوياء حقا فلن نستشعر من هذا كله شيئا . . ان الطفل هو الذي يحاول ان يبعد يدك التي تسنده وهو يتكفأ في المسير !

عندما نصل الى مستوى معين من القدرة ، سنستقبل عون الآخرين لنا بروح الشكر والفرح . . الشكر لما يقدم لنا من عون . . والفرح بان هناك من يؤمن بما نؤمن به نحن . . فيشاركنا الجهد والتبعة . . ان الفرح بالتجاوب الشعوري ، هو الفرح المقدس الطليق ! . .

(٨)

اننا نحب ان « نحتكر » افكارنا وعقائدنا ، ونغضب حين ينتحلها الآخرون لانفسهم ، ونجتهد في توكيد نسبتها الينا ، وعدوان الآخرين عليها ! اننا انما نصنع ذلك كله ، حين لا يكون ايماننا بهذه الافكار والعقائد كبيرا ، حين لا تكون منبثقة من اعماقنا كما لو كانت بغير ارادة منا حين لا تكون هي ذاتها احب الينا من ذواتنا !

ان الفرح الصافي هو الثمرة الطبيعية لان نرى افكارنا وعقائدنا ملكا للاخرين ، ونحن بعد احياء وان مجرد تصورنا لها انها ستصبح ـ ولو بعد مفارقتنا لوجه هذه الارض ـ زادا للاخرين وريا ، ليكفي لان تفيض قلوبنا بالرضى والسعادة والاطمئنان !

«التجار» وحدهم هم الذين يحرصون على « العلاقات التجارية » لبضائعهم كي لا يستغلها الآخرون ويسلبوهم حقهم من الربح اما المفكرون واصحاب العقائد فكل سعادتهم في ان يتقاسم الناس افكارهم وعقائدهم ويؤمنوا بها الى حد ان ينسبوها لانفسهم لا الى اصحابها الاولين !

انهم لا يعتقدون انهم « اصحاب » هذه الافكار والعقائد، وانما هم مجرد « وسطاء » في نقلها وترجمتها .. انهم يحسون ان النبع الذي يستمدون منه ليس من خلقهم ، ولا من صنع ايديهم ، وكل فرحهم المقدس ، انما هو ثمرة اطمئنانهم الى انهم على اتصال بهذا النبع الاصيل !..

(٩)

الفرق بعيد ، جد بعيد .. بين ان نفهم الحقائق ، وان ندرك الحقائق.. ان الاولى هي : العلم .. والثانية هي : المعرفة !..

في الاولى : نحن نتعامل مع الفاظ ومعان مجردة .. او مع تجارب ونتائج جزئية ..

وفي الثانية : نحن نتعامل مع استجابات حية ، ومدركات كلية ..

في الاولى : ترد الينا المعلومات من خارج ذواتنا ، ثم تبقى في عقولنا متحيزة متميزة ..

وفي الثانية : تنبثق الحقائق من اعماقنا ، يجري فيها الدم الذي يجري في عروقنا واوشاجنا ، ويتسق اشعاعها مع نبضنا الذاتي !..

في الاولى : توجد « الخانات » والعناوين : خانة العلم ، وتحتها عنواناته وهي شتى .. خانة الدين وتحتها عنوانات فصوله وابوابه.. وخانة الفن وتحتها عنوانات مناهجه واتجاهاته !..

وفي الثانية : توجد الطاقة الواحدة ، المتصلة بالطاقة الكونية الكبرى .. يوجد الجدول السارب ، الواصل الى النبع الاصيل !..

(١٠)

نحن في حاجة ملحة الى المتخصصين في كل فرع من فروع المعارف الانسانية اولئك الذين يتخذون من معاملهم ومكاتبهم صوامع واديرة !.. ويهبون حياتهم للفرع الذي تخصصوا فيه ، لا بشعور التضحية فحسب ، بل بشعور اللذة كذلك !.. شعور العابد الذي يهب روحه لالهه وهو فرحان !..

ولكننا مع هذا يجب ان ندرك ان هؤلاء ليسوا هم الذين يوجهون الى الحياة ، او يختارون للبشرية الطريق !..

ان الرواد كانوا دائما ، وسيكونون هم اصحاب الطاقات الروحية الفائقة هؤلاء هم الذين يحملون الشعلة المقدسة التي تنصهر في حرارتها كل ذرات المعارف ، وتنكشف في ضوئها طريق الرحلة ، مزودة بكل هذه الجزئيات قوية بهذا الزاد ، وهي تغذ السير نحو الهدف السامي البعيد !.:

هؤلاء الرواد هم الذين يدركون ببصيرتهم تلك الوحدة الشاملة ، المتعددة المظاهر في : العلم ، والفن ، والعقيدة ، والعمل ، فلا يحقرون واحدا منها ولا يرفعونه كذلك فوق مستواه !..

الصغار وحدهم ، هم الذين يعتقدون ان هناك تعارضا بين هذه القوى المتنوعة المظاهر ؛ فيحاربون العلم باسم الدين ، او الدين باسم العلم..

ويحتقرون الفن باسم العمل ، او الحيوية الدافعه باسم العقيدة المتصوفة!.

ذلك انهم يدركون كل قوة من هذه القوى ، منعزلة عن مجموعة من القوى الاخرى الصادرة كلها من النبع الواحد ، من تلك القوة الكبرى المسيطرة على هذا الوجود !.. ولكن الرواد الكبار يدركون تلك الوحدة ، لانهم متصلون بذلك النبع الاصيل ، ومنه يستمدون !..

انهم قليلون .. قليلون في تاريخ البشرية .. بل نادرون!.. ولكن منهم الكفاية ..: فالقوة المشرفة على هذا الكون ، هي التي تصوغهم ، وتبعث بهم في الوقت المقدر المطلوب !..

(١١)

الاستسلام المطلق للاعتقاد في الخوارق والقوى المجهولة خطر ، لانه يقود الى الخرافة .. ويحول الحياة الى وهم كبير !..

ولكن التنكر المطلق لهذا الاعتقاد ليس اقل خطرا : لانه يغلق منافذ المجهول كله ، وينكر كل قوة غير منظورة لا لشيء الا لانها قد تكون اكبر من ادراكنا البشري في فترة من فترات حياتنا ! وبذلك يصغر من هذا الوجود ـ مساحة وطاقة ، وقيمة كذلك ، ويحده بحدود « المعلوم » وهو الى هذه اللحظة حين يقاس الى عظمة الكون ـ ضئيل .. جد ضئيل !..

ان حياة الانسان على هذه الارض . سلسلة من العجز عن ادراك القوى

الكونية او سلسلة من القدرة على ادراك هذه القوى ، كلما شب عن الطوق وخطا خطوة الى الامام في طريقه الطويل !

ان قدرة الانسان في وقت بعد وقت على ادراك احدى قوى الكون التي كانت مجهولة له منذ لحظة وكانت فوق طاقته وفوق ادراكه في وقت ما .. لكفيلة بان تفتح بصيرته على ان هناك قوى اخرى لم يدركها بعد لانه لا يزال في دور التجريب !

ان احترام العقل البشري ذاته لخليق بان نحسب للمجهول حسابه في حياتنا لا لنكل اليه كل امورنا كما يصنع المتعلقون بالوهم والخرافة ولكن لكي نحس عظمة هذا الكون على حقيقتها ولكي نعرف لانفسنا قدرها في كيان هذا الكون العريض وان هذا لخليق بان يفتح للروح الانسانية كوى كثيرة للمعرفة وللشعور بالوشائج التي تربطنا بالكون من داخلنا وهي بلا شك اكبر واعمق من كل ما ادركناه بعقولنا حتى اليوم بدليل اننا ما نزال نكشف في كل يوم عن مجهول جديد ؛ واننا لا نزال بعد نعيش !

(١٢)

من الناس في هذا الزمان من يرى في الاعتراف بعظمة الله المطلقة غضا من قيمة الانسان واصغارا لشانه في الوجود : كانما الله والانسان ندان يتنافسان على العظمة والقوة في هذا الوجود !

انا احس انه كلما ازددنا شعورا بعظمة الله المطلقة زدنا نحن انفسنا عظمة لاننا من صنع اله عظيم !

ان هؤلاء الذين يحسبون انهم يرفعون انفسهم حين يخفضون في وهمهم الههم أو ينكرونه انما هم المحدودون الذين لا يستطيعون ان يروا الا الافق الواطىء القريب !

انهم يظنون ان الانسان انما لجا الى الله ابان ضعفه وعجزه فاما الآن فهو من القوة بحيث لا يحتاج الى اله ! كانما الضعف يفتح البصيرة والقدرة تطمسها !

ان الانسان لجدير بان يزيد احساسا بعظمة الله المطلقة كلما نمت قوته لانه جدير بان يدرك مصدر هذه القوة كلما زادت طاقته على الادراك . . .

ان المؤمنين بعظمة الله المطلقة لايجدون في انفسهم ضعة ولا ضعفا ، بل على العكس يجدون في نفوسهم العزة والمنعة ، باستنادهم الى القوة الكبرى المسيطرة على هذا الوجود انهم يعرفون ان مجال عظمتهم انما هو في هذه الارض ، وبين هؤلاء الناس فهي لا تصطدم بعظمة الله المطلقة في هذا الوجود ان لهم رصيدا من العظمة والعزة في ايمانهم العميق لا يجده اولئك الذين ينفخون انفسهم «كالبالون» حتى ليغطي الورم المنفوخ عن عيونهم كل آفاق الوجود !

(١٣)

احيانا تتخفى العبودية في ثياب الحرية فتبدو انطلاقا من جميع القيود انطلاقا من العرف والتقاليد ، انطلاقا من تكاليف الانسانية في هذا الوجود !

ان هنالك فارقا اساسيا بين الانطلاق من قيود الذل والضغط والضعف ، والانطلاق من قيود الانسانية وتبعاتها ان الاولى معناها التحرر الحقيقي اما الثانية فمعناها التخلي عن المقومات التي جعلت من الانسان انسانا واطلقته من قيود الحيوانية الثقيلة ! . .

انها حرية مقنعة لانها في حقيقتها خضوع وعبودية للميول الحيوانية ، تلك الميول التي قضت البشرية عمرها الطويل وهي تكافحها لتخلص من قيودها الخانقة الى جو الحرية الانسانية الطليقة . .

لماذا تخجل الانسانية من ابداء ضروراتها ؟ لانها تحس بالفطرة ان السمو مع هذه الضرورات هو اول مقومات الانسانية ان الانطلاق من قيودها هو الحرية ان التغلب على دوافع اللحم والدم وعلى مخاوف الضعف والذل كلاهما سواء في توكيد معنى الانسانية !

(١٤)

لست ممن يؤمنون بحكاية المبادىء المجردة عن الاشخاص لانه ما المبدأ بغير عقيدة حارة دافعة ؟ وكيف توجد العقيدة الحارة الدافعة في غير قلب انسان ؟

ان المبادىء والافكار في ذاتها - بلا عقيدة دافعة - مجرد كلمات خاوية او على الاكثر معان ميتة ! والذي يمنحها الحياة هي حرارة الايمان المشعة من قلب إنسان ! لن يؤمن الآخرون بمبدا او فكرة تنبت في ذهن بارد لا في قلب مشع . آمن انت اولا بفكرتك آمن بها الى حد الاعتقاد الحار ! عندئذ فقط يؤمن

بها الآخرون !! والا فستبقى مجرد صياغة لفظية خالية من الروح والحياة !..

لا حياة لفكرة لم تتقمص روح انسان ، ولم تصبح كائنا حيا دب على وجه الارض في صورة بشر ! .. كذلك لاوجود لشخص - في هذا المجال - لا تعمر قلبه فكرة يؤمن بها في حرارة وإخلاص ...

ان التفريق بين الفكرة والشخص كالتفريق بين الروح والجسد او المعنى واللفظ عملية في بعض الاحيان مستحيلة وفي بعض الاحيان تحمل معنى التحلل والفناء !..

كل فكرة عاشت قد اقتاتت قلب انسان ! اما الافكار التي لم تطعم هذا الغذاء المقدس فقد ولدت ميتة ولم تدفع بالبشرية شبرا واحدا الى الامام !

(١٥)

من الصعب علي ان اتصور كيف يمكن ان نصل الى غاية نبيلة باستخدام وسيلة خسيسة ! ؟ ان الغاية النبيلة لا تحيا الا في قلب نبيل : فكيف يمكن لذلك القلب ان يطيق استخدام وسيلة خسيسة ؟ بل كيف يهتدي الى استخدام هذه الوسيلة ؟ ! حين نخوض الى الشط الممرع بركة من الوحل لا بد ان نصل الى الشط ملوثين .. ان اوحال الطريق ستترك آثارها على اقدامنا وعلى مواضع هذه الاقدام كذلك الحال حين نستخدم وسيلة خسيسة : ان الدنس سيعلق بارواحنا ، وسيترك آثاره في هذه الارواح ، وفي الغاية التي وصلنا اليها !

ان الوسيلة في حساب الروح جزء من الغاية . ففي عالم الروح لا توجد هذه الفوارق والتقسيمات ! الشعور الانساني وحدة اذا احس غاية نبيلة فلن يطيق استخدام وسيلة خسيسة .. بل لن يهتدي الى استخدامها بطبيعته ! « الغاية تبرر الوسيلة !؟ » : تلك هي حكمة الغرب الكبرى !! لان الغرب يحيا بذهنه وفي الذهن يمكن ان توجد التقسيمات والفوارق بين الوسائل والغايات !

(١٦)

بالتجربة عرفت انه لا شيء في هذه الحياة يعدل ذلك الفرح الروحي الشفيف الذي نجده عندما نستطيع ان ندخل العزاء او الرضى ، الثقة او الامل او الفرح الى نفوس الاخرين !

انها لذة سماوية عجيبة ليست في شيء من هذه الارض! انها تجاوب العنصر السماوي الخالص في طبيعتنا البشرية! انها لا تطلب لها جزاء خارجيا، لان جزاءها كامن فيهـا!

هنا لك مسالة اخرى يقحمها بعض الناس في هذا المجال، وليست منـه في شيء مسالة اعتراف الآخرين بالجميل!

لن احاول انكار ما في هذا الاعتراف من جمال ذاتي ولا ما فيه من مسرة عظيمة للواهبين ولكن هذا كله شيء آخر ان المسالة هنا مسالة الفرح بان الخير يجد له صدى ظاهريا قريبا في نفوس الآخرين وهذا الفرح قيمته من غير تلك لانه ليس من طبيعة ذلك الفرح الآخر الذي نحسه مجردا في ذات اللحظة التي نستطيع ان ندخل فيهـا العزاء او الرضى الثقة او الامل او الفرح في نفوس الآخرين! ان هذا لهو الفرح النقي الخالص الذي ينبع من نفوسنا ويرتد اليهـا بدون حاجة الى اي عناصر خارجية عن ذواتنا انه يحمل جزاءه كاملا، لان جزاءه كامن فيه!

(١٧)

لم اعد افزع من الموت حتى لو جاء اللحظة! لقد أخذت في هذه الحيـاة كثيرا اعني: لقد اعطيت!!

احيانا تصعب التفرقة بين الاخذ والعطاء لانهما يعطيان مدلولا واحـدا في عالم الروح! في كل مرة اعطيت لقد اخذت لست اعني ان احدا قـد اعطى لي شيئا انما اعني انني اخذت نفس الذي اعطيت لان فرحتي بما اعطيت لم تكن اقل من فرحة الذين اخذوا

لم اعد افزع من الموت حتى لوجاء اللحظة لقدعملت بقدر ما كنت مستطيعا ان اعمل! هناك اشياء كثيرة اود ان اعملها لو مد لي في الحياة ولكـن الحسرة لن تاكل قلبي اذا لم أستطع؛ ان آخرين سوف يقومون بها انها لن تـموت اذا كانت صالحة للبقاء فانا مطمئن الى ان العناية التي تلحظ هـذا الوجود لن تـدع فكرة صالحة تموت..

لم اعد افزع من الموت حتى لو جاء اللحظة! لقد حـاولت ان اكون خيرا بقدر ما استطيع امـا اخطائي وغلطاتي فـانا نادم عليها! اني اكل امرهـا الى الله وارجو رحمته وعفوه اما عقابه فلست قلقا من اجله، فانا مطمئن الى انه عقـاب حق وجزاء عدل وقد تعودت ان احتمل تبعة اعمالي خيرا كانت اوشرا.. فليس يسوءني ان القى جزاء ما اخطات حين يقوم الحساب!

في عيد حقوق الانسان

بقلم محمد الشعبوني

العيد وافى ، باسما متوردا ... يلقي على الدنيا نشيدا خالدا
الحق من بسماته متدفق ... والشعر منه لقد تفجر صاعدا
لم لا وهذا العيد من آياته ... ان حرر الانسان من قيد الردى
واعاد للفكر السجين حياته ... ومشى به نحو السلام مسددا
لم لا ؟ ومن بين الحقوق تناشدوا ... ان ابن آدم لن يرى مستعبدا
بوركت يا عيد الكرامة والوفا ... بوركت من عيد اضاء وجددا
هذى القلوب لما دعوت تعلقت ... وقد استطابت ان تعيد لك الندا
يا عيد ، يا خير المبادي سجلت ... والدهر وحده قد تكفل شاهدا
ما لي اراك وفي الملامح ، ما يشيـ ... ـر الى اصطدامك بالحجا مترددا
هل كان في ارض الجزائر موحش ... للقلب ، او عرض ابيح وبددا
او كان للدول القوية مطمع ... ليعيش جل الناس منا اعبدا
ما لي اراك وانت اول من دعا ... ليصير كل في بلاده سيدا
ويسود ظل العدل في الارض التي ... قد كرم الانسان فيها واهتدى
ما لي اراك حللت والحر هنا ... في ثورة يفري الظلام مكابدا
حتى يحقق مبدأ أعلنته ... يوم الوثيقة تاركا اقوى صدى
هذى فصولك ، للعيان تضرجت ... بدم الشهيد المستجير من العدى
والحق ينطق ، انه من اجل ان ... يحيا الضعيف . لقد هوى واستشهدا
والناكبون عن الوثيقة قد ابوا ... ان يسمعوا ، صوتا تجلجل مرعدا
القاه فجرك يوم جئت مباركا ... تدعو جميع الكون ان يتوحدا
يا عيد ان كنت المنادى بيننا ... بكرامة الافراد حقا سائدا
ووهبتهم حرية فيما يرو ... ن وصنتهم ممن تجبر واعتدى
ونشرت في الدنيا القريبة والبعيـ ... ـدة آية الحسنى وطفت مؤيدا
وتباشر العقل المحرر ، واحتفى ... بالنور واستوحى الحياة واوجدا

يا عيد ان كنت المحقق أملا ... للناس ، فازجر من طغى وتمردا
انت الذي يا عيد ، يا عيد الحقوق ... شرفت في الدنيا الابية مقصدا
انت الذي رددت آيا محكما ... من آي ربك ، واتبعت محمدا
وتبعت ما نادى المسيح وما دعا ... موسى اليه على الوفاء معاهدا
فوثيقة الانسان افصح ناطق ... عن حكمة الله وما توحي غدا
وغدا سياتي والحقوق تحققت ... والكون حز ، قد امد لك اليدا
فادأب وحي ضمائر الاحرار واستفزز ضمائر من تمثل جامدا
ومشى بدنيانا وعقله واقف ... وبفكرة الاقطاع سار وقلدا
حتى اذا حولت نظرته الى ... نهج الحقيقة واستوى وتجردا
وأذيع في الدنيا بان حياتنا ... قد برئت وانحل ما قد قيدا
وتصافحت كل الشعوب واسرعت ... نحو البنا والكل ظل مشيدا
حيتك عندئذ قلوب حرة ... واقامت العليا لعيدك مشهدا
ووقفت وقفة شاعر متحمس ... يهدي اليك من الشعور خوالدا
ويقول للتاريخ انك قوة ... منها استمد الحر عيشا ارغدا
وبانك الصوت الذي لولاهما ... لبى الندا مستكبر قد عاندا
يا عيد يا فجر السلام وغاية الـ ... ـاحرار سر في كل ارض واشهدا
وانظر بدون تعصب واسمع هنا ... وهناك صوتا للضعيف ترددا
وأفض على من بات يشكو دهره ... من نورك الفياض خيطا مسعدا
يا عيد اني قد ظلمتك والحقا ... ئق اجبرتني ان امثل ناقدا
ومن الحفاوة ان اكون معبرا ... يا عيد عما قد فعلت ممهدا
ومن الوفاء لهذه الذكرى التي ... احيت شعوري ان اشير معددا
واقولها . ان كانت الذكرى اتت ... واللاجىء المسكين بات مشردا
فمن المؤمل ان نحيي اختها ... والحر في اوطانه قد انشدا
لحن التحرر من شراهة طامع ... جعلت الدماء الى حياته موردا
والحر قد اعلى صروح بنائه ... واعتز باستقلاله مستمجدا!
فليحي من يهدي ويهدي غيره ... للسير في نفع الانام مجاهدا
وليبق دستور الكرامة بيننا ... يتلى على الدنيا نشيدا خالدا
حتى يعيش الفرد في امن وفي ... حرية مبثوثة طول المدى

الشعر مسير جديد

بقلم فتحي سلطان

الشعر فى هذه الاونه حمى طاغية يجتاح العالم العربى ، وتكاد تطغى على بقية الشؤون الاخرى فى الادب • فالحركة الشعرية التى تميزت بها هذه الفترة ، كانت ثورة انقلابية جامحة ، أطلقت القصيدة العربية من قمقمها العتيق ، وخلصتها من مومياثية التقليد الذى حط شخصيتها وجعلها تمثالا من الشمع ، تكون البراقع والاصباغ

الشعر ، فى المرحلة المخاضية التى تعانيها هذه البقعة من العالم ، ومليون حبل يشدها الى تراب الامن وروائح القبور ، يكاد يصبح وسيلة للتأله ، للارتفاع الى فوق ، للفرار من أوصال الحياة القومية

الشعر عندنا لم يعد هواية ودندنة اوتار ، كما لم يعد مظاهرة تنزل الى الشارع لتغلق الدكاكين • انه مصير جديد تفزع اليه النخبة من زيف العصر وضوضائه ، تتعرف الى ذاتها ، خارج اسوار العالم ، فى غربة جميلة •• تشبه العبادة

انه رؤية كيانية صميمة ، تتناول الاشياء ومداليلها تناولا عميقا حارا ، بدون نظارات ، أو أعين مستعارة • انه كشف صميم عن علائق خفية بين الاذن والطبيعة ، بين الانسان والانسان ، بين الانسان وذاته

ومن الطبيعي ان تخضع عملية الكشف هذه خصائص الشاعر الحية والذهنية • فالشاعر كتلة من الحساسية الواعية تجوب العالم ، لتستقبل حوادثه ومواجيده ، فتختزنها فى أعماق الوجدان ، حيث تتفاعل وتتحد مع كيانه المحيز بعصارته النفسية والفكرية

هنا يصبح الوجود كله ، بمرئياته الجامدة والمتحركة ، ملكا للشاعر ، خميرة بين أصابعه •• يعجنها كما يشاء •• ويخرجها بالشكل الذى يريد

من هنا كانت ميزة الشاعر الحديث فى أنه لا يلتقى بتسليط ذهنه وحواسه على المواضيع الماثلة ، فيتناولها كالعدسة خارجيا باردا ، بل يمد كيانه كله ، اليها ليبتلعها ويتحد معها ، فى تجربة مريرة لذيذة ، اتحادا كليا ناميا ، يعبر

عملية التفاعل أو « التخمر الكيـاني » الى مرحلـة المخاض التى تسبـق عملية « الخلق والولادة »

وفى عمليتى « التخمر » و « الخلق » يفعل عنصران أساسيان هما :

أولا : خراج الشاعر وتكوينه ، بما فيه قابلياته الفكرية والعاطفية وتلاؤمها مع الموضوع ٠ وهذا ما ندعوه « **اقليم التجربة الشعرية** »

ثانيـا : الظروف المحيطة بمراحل : **التلقى** ، **الحمل** ، **البناء** ٠ وهذا ما ندعوه « مناخ التجربة الشعرية »

اقليم التجربة ، فى مقياس اللحظة الزمنية ، **ثابت لا يتبدل** ٠ **أما مناخهـا** فيبقى عرضة لرياح المناسبة وموقف الشاعر منها ، ثم لحرارة **الانفعال وتوتره** ، وأخيرا ، فهو الاهم ، لضغط الاداة التعبيرية الناقلة .

فالشعر كما يبدو معاناة للتجربة أولا ، واخراجها ثانيا ٠ وفى اخراج التجربة وعرضها عبر أشكال فنية يكمن دور الشاعر ومقدرته فى ترويض **هذه الاشكال** ، **وتطويرها** **لاستيعاب** توتر الانفعال وحرارته وسحره ٠ وبالتالى **فى التدليل على** اصالته ومعالم شخصيته الشعرية ٠ **ولا ننسى هنا** ما لثقـافة الشاعر ، **الفكرية واللغوية** ، من سهم وافر فى دعم اصالته ومواهبه الفطرية

بهذا ينتهى ما كان يتحدث عنه الجميع من صدق القصيدة أو كذبها ٠ **القصيدة هنا** ليست « خبرا » يحتمل التكذيب والتصديق ٠ ليست تصويرا لحادثة أو لمنظر ، يمكن المبالغة فى ابراز بعض جوانبه ، وغمط الجوانب الاخرى ، أو العكس

هنا الشاعر يعطى نفسه ٠ **يعطى العالم عبر ذاته** ٠ **يفتتهما فى قوالب فنية** حـارة ، **تضعنا فى صميم التجربة التى عاناها** ، **وتحدث فينا شبيه الانفعـال الذى عاشه فى الحمل والولادة**

هنا الظاهرة « انشائية » لا تحتمل التصديق والتكذيب ٠ أما ما يقـال عن افتعال الموضوع الشعرى فيقع تحت الحكم نفسه ٠ ويطيب لى ، **فى هذا المجال** ، ان أتعرض لقـال الاستاذ خـيرى الضامن فى العدد السادس من مجلة شعر ، حيث يقــول :

« ٠٠٠ فالشاعر الحق لا يستطيع التخلص نهائيا من الافتعال ، ولذلك ، على مـا نعتقد ، سببان : أولهما اعتيـاد الشاعر الافتعـال منذ طفولته الشعرية ، ودخول ذلك الاعتياد اللا شعور ، وثانيهما طبيعة الشكل او القالب »

عند ما قلنا ان **الشعر عرض فنى لتجربة الشاعر** ، نفينا ، بالضرورة ، انضواء

بقية المظاهر الفنية تحت لوائه . وأعطينا ، بالضرورة أيضا حق الحصول على الجنسية الشعرية للنتاجين الموسيقى والتصويرى (الرسم) عند ما يتضمنان تجربة معيشة

هنا يبرز الفرق واضحا بين الفن والشعر . المقدرة الفنية لا تصنع شعرا . هذا ما اختلط فهمه وتحديده على أكثر المشتغلين بالنقد الشعرى

الفنان يرصف كلمات حلوة .. يركب ألوانا متناسقة .. يبنى لحنا موقعا . الشاعر يخلق حياة راقية .. يبدع عوالم عجيبة لا محدودة ، يصبها فى قصيدة .. فى لوحة .. فى سيمفونيه

الفنان مهندس ذكى ، يخطط بناية فخمة .. يرسم منظرا بديعا .. ينظم أبياتا دقيقة الوصف والتعبير . الشاعر معجزة كبيرة تلد المعجزات

الفنان انسان ماهر يقلد الطبيعة ويصورها .. ينقل الاشياء على متن كلمة أو لون أو نغمة . الشاعر ينصهر بالطبيعة ، بالحياة ، يصهر الاشياء فى ذاته ويتحد معها . الشاعر اله قادر يحمل العالم فى رحمه ويضعه ساعة يشاء

الفن شىء والشعر شىء آخر . لو أدرك ذلك الاستاذ الضامن ، لما قال : يوجد شاعر حق وشاعر غير حق . هنالك شاعر أو غير شاعر

بعد هذا نعود لنوضح ان الشاعر (الحق فى عرف الاستاذ الضامن) لا يمكن ان يفتعل مواضيعه الشعرية ، كما أورد فى مقاله

الشاعر يعانى الحياة بأبعادها المتشعبة الكثيرة ، فتتكوم التجارب فى ذاته وتترسب . ويبقى استحضارها رهن بظروف أخرى تصادف الشاعر ، وتكون المحرض لاثارة المخاض الشعرى . هذا المخاض المشبع بعناصر الانفعال والتوتر والحساسية ، المؤدية الى تداعى واستنفار كل مضامين الوجدان النائمة

الا أنه قد يعترض الشاعر فى عملية الخلق ما يقطع أو يعطل الانفعال الحاصل ، مما قد يتعذر توفره فى ظروف مماثلة ، فيحدث تباينا ملحوظا أو مستترا فى توتر أجزاء القصيدة ، حيث نجد مقاطع مستقلة مثيرة ، وأخرى باردة جافة ، تدلنا الى جانب علة الانقطاع فى البناء الشعرى على ما يقاسيه الشاعر من عذاب فى معالجة اللغة وحروفها الخشبية القاصرة ، بغية ترويضها وتفصيلها جسدا ملائما لاحتواء التجربة وما يصاحبها من تمزق وتداع

تداهم الشاعر اللحظة الحاسمة ، بفعل محرض ما ، ويشعر ان « الطلق » يهزه بعنف ، فيحس بفرح صوفى يحضنه ، ويجعله يتصاعد كالصلاة . لكنه ما ان يبدأ عملية الخلق ، حتى يشعر ان الكلمات قد استعصت عليه ، وأخذت تنكمش وتنقزم وتنزلق ، كالسائل الرخو من بين أصابعه . صارت عاجزة .. كسيحة .. جافة .. مسخة .. أحقر من ان تحمل وتجد هذا العالم الهائج فى داخله

ولا يستسلم الشاعر ازاء عناد اللغة ، فى بادىء الامر ، بل يتشجع ويعبىء قواه الكامنة ، ويعـود الى الكلمات يداورها ويحاورها ٠٠ ويشد فيها ، بينمـا جنينه يلح عليه ويصرخ ان اطلقنى ٠٠ أكاد أختنق

وبـين الحاح الجنين الموجع ، وبـين احجام الكلمة الحرون ، يتقلى هذا الانسان ويتمـزق ، ويغطى العـرق جسده ، ويشعر برعشة بـاردة تسرى فى كيـانه وانهيـار شامل يستولى عليه

فى عدمية اللغة وعجزها خيبة قاسية جعلت كثـيرا من الشعراء فى العالم يودعون الشعر الى مجالات أدبية أخرى ، بمزيد من الحزن والتحرق

عند ما ندرك العقبات التى تصادف الشاعر ، والتى عرضنا الى بعض منهـا الآن ، وما تتركه من آثار فى النتاج الشعرى ، يتضح لنا ما يجعل البعض يعتقد انه افتعالا ما قام به صاحب النتاج

الفنان يفتعل ٠ أما الشاعر فيلاقى من الجدران والاسوار ما يطبع شعره فى بعض المواقع بطابع الافتعال ، بالنسبة لمن يجهل ظروف الشاعر وطبيعة عمله الشعـــرى

الفنـان يفتعل ٠ أما الشاعر فينفعل وينفعل

اذ لا يمكن ان يفهم البعض من كلامى ان الشعر ينـزل على الشاعر كالوحى من السماء ٠ طالما ان الشاعر وشعره ذات واحدة ، يعطى منها باستمرار ، وفى مناسبات وظروف مختلفة ، فهو طبعا يخضع لعناصر هذه الذات ، الارادية منها واللا ارادية ٠ فقد يختار أحيانا ، بمحض ارادتـه ، وتبعا للموقف والمحرض ، الزاوية او الجانب ، الذى سيجعله صرح عمله ، من هذا المقلع السرمدى العطاء ، انه يفعل ولا يفتعل

بالمقابل ، قد يساق الشاعر بقوة لا شعورية الى ميدان هذه الذات ، فيرتمى فى أعماقها السحيقة ، ليغرف كالمجنـون ، من كنوزهـا « اللا تنفذ » ٠ انـه لا يفتعـل بل ينفعـل

فى الشعر لا مكان للخدعة والافتعال ٠ فهو ليس رسما للحياة ، ونقلا عنها (هذا مجال الفن) ، بـل عرضا لمعاناتنا اياها ٠٠ لموقفنا منها ٠٠ لحيرتنا وعذابنا فى مغلقاتها الازلية ٠٠ لتخطينا صغائرها الزائفة الزائلة ٠٠ واحتراقنا المقـدس الصامت من أجل الاجمل والابقى فيها

انـه صراخ الانسان الضائع فى غاباتها المرعبة ٠٠ انـه طعم الدم المتغزر من أقدامنا على أرصفتها الوحشية ٠٠ انـه صرير مسامير الخيبة فى أجسادنا ، على صلبان المعرفة المستحيلة ٠٠ انه مصيرنا الجديد ٠

عيد الأمّهات

بقلم أحمد مختار الوزير

قيل هذا القصيد بمناسبة عيد الامهات ، وذلك يوم ٢٦ من شهر مايه ١٩٥٨

يوم عيد الأمّ غُرَّهْ   بين أيّام المسرَّهْ
يومُ حُبٍّ . يومُ إخلا   صٍ . وعفوٍ . ومَبَرَّهْ
حَبَّذا ما قد رأت عيـ   ني . وما استجليتُ خُبْرَهْ
تلك بنتٌ قطفت ورْ   داً . وجاءت مُستسِرَّهْ
حفظت . من جفنها . شيـ   ئاً . وفي الخدّين حُمْرَهْ
ثمّ قالت ، في حياء ،   وهي للأعينِ قُرَّهْ
لَكِ، يا أمّي ، ورُودي   لَكِ، من خدّيَّ زهْرَهْ
لَيْتَكِ يا أمّي ، تَنْـ   سَيْنَ ذنوبي، وهي نُزْرَهْ
أنّني أبغض أخطا   ئي ، ولا أرضى المعَرَّهْ
إنْ أكُنْ أذنبتُ يا أمّـ   ي ، فمَن جهلٍ وغِرَّهْ
ثمّ ما زالت تُناجي   أمَّها سِرًّا وجهْرَهْ
وهي ترنو مثل فرخ   حائم أبصرَ وكرَهْ
أو كظمآن رأى عيـ   ناً ، من السلسال ، ثرَّهْ

فهَفَـــا يَدْنو ويُصْغِي ولصوت الماء نَبْـــــرَهْ
ثمّ ضَمَّتْ أُمَّهَا ضَمّـــ ـاً ، وظلّتْ مُسْتَقِـــرَّهْ
مَنْظر مـا كان أسْخَـ ـاهُ حنــانًا ومسَــرَّهْ
خفـق القلـب لمــرآ هُ ، وفي العينيـن عَبْرَهْ
ليتني ، في العيــد كالأطـ ـفـال ، إذ يأتـون زُمْرَهْ
ليتني ، من بينهم أغـْــ ـلي ، كما يُغْلُون أَمْرَهْ
ثم أحظى مثـل أطفـــا لي ، مـن الأمّ بنَظْرَهْ
وأجـازي حُبَّها البَــ ـرَّ بحبٍّ ومَبَـــــرَّهْ

بين الاقتباس والتأليف

بقلم ناجية ثامر

قال الله تعالى حين خلق آدم عليه السلام : « اني جاعل في الارض خليفة »

وسعى الانسان ان يقلد كل ما في الطبيعة من ازهار واشجار وحيوانات ، فرسم ونقر ولحن وطار في الفضاء وغاص في اعماق البحار وشدا شدو العنادل وجرى جري الغزلان وقلد الطيور والاسماك بالطيران وشق المياه واجتياز المحيطات ، ولم يكفه الكلام المتبادل لنقل افكاره فلجأ الى نقشها نقشا على الحجر ثم الجلد ثم الورق ، فاذا بالقلم يصبح انيسه وجليسه لنقل كل ما يجيش في صدره من مختلف العواطف والافكار والاراء .. وهكذا خلق الادب وخلد اسم اصحابه

فالاديب امرؤ حساس يفكر ويتأمل ويشعر ، ومن خلال مشاعره يسيل قلمه ليعبر عن احساسه وشعوره ، ان نفسه تهتز لحادثة يراها بام عينيه او يسمعها باذنيه او يقرؤها على صفحات بعض المجلات والكتب ، واذا كان هذا الاهتزاز عنيفا لجأ الى الاقتباس او الترجمة او التأليف ، ولست ارى بونا شاسعا ما بين الاقتباس والتأليف ، فالمقتبس في الحقيقة مؤلف والمؤلف مقتبس ، لاننا لو نظرنا لمصادر مؤلفات الادباء لوجدناها الحياة نفسها بما فيها من شتى الاحداث والمفاعل. واي فرق نجده ما بين الاديب الذي يكتب ليعبر عن تجربة رآها او مر بها نفسه وبين الاديب الذي يقرأ قصة فتوحي له بقصة اخرى لا تتشابه معها سوى في بعض المواقف ؟!. ولو نظرنا لموارد كبار المؤلفين لوجدناها في اساطير شتى وحوادث تاريخية ومشاكل يومية ، ويلبسونها افكارهم واراءهم ويزينونها بعبقريتهم وفنهم فتبقى خالدة لتخليد اسماء اصحابها بعد ان تضفي على تلك الحوادث رداء لا يبلى بمرور الزمان ؟ .

ولست اعني هنا بحال اولئك الذين يأخذون قصة او حادثة ما ، ويكتبونها بدون تبديل ولا تغيير ، فهؤلاء ناقلون لا ادباء مؤلفون ولا مقتبسون ...

وقد كثرت الاقاويل ما بين الاقتباس والتأليف ، فاذا تشابه موقف روائي مع موقف آخر ، او اتفقت فكرة مع اخرى ولو عرضا ، قيل ليس هذا تأليفا بل اقتباسا ، مع تعارض المواقف والافكار الاخرى تعارضا تاما .

فالمقتبس هو الذي لا يجري على مؤلفه سوى تغيير ضئيل بقدر ما يستدعيه الفن الذي يزاوله ، والمؤلف هو الذي يجعل من المورد الذي يستقي منه ادبه نهرا جاريا يرى المتأمل في مياهه افكار مؤلفه لا افكار غيره . . هكذا كان ادب اساطنة الفن من رجال العلم والادب ، موارد ماء من اساطير واحداث وتاريخ ، شقوا لها الترع واجروا فيها المياه لتنبثق ازهار افكارهم غضة خضراء فواحة بالعبير . فالمؤلف مهما برع في ادبه ما هو الا مقتبس ، ولكنه مقتبس قادر لا ينقل ما يراه او ما يحسه نقلا ، بل يجعله وسيلة لاظهار حقيقة ادبه وفنه . . . وهذا هو الفرق ما بين المؤلف والمقتبس .

والشيء نفسه الذي يتسم به الادب يتسم به كذلك التلحين ، فالملحن لا يخرج لحنا بدون ان يتأثر به كالادب تماما ، ويكون تأثره منبعثا من تجربة يمر بها او انغام متكاملة يسمعها او لحنا بدائيا يطرق اذنيه تهتز له نفسه ، فاذا به يحيل ذلك اللحن البدائي لانغام جديدة يطفو عليها احساسه ومشاعره . . . فلا بد اذن للفنان من اساس يبني عليه مواهبه وهذا الاساس لا بد ان يكون موجودا من قبل ، فاذا كان تفاعله قويا شمخ في بنائه وتعالى الى الاجواء واذا كان هذا التفاعل ضئيلا ظل البناء قزما لا تحس به حتى نفسه . . . وهكذا المخترعون الكبار فهم دائما يتممون ما بدأ به الاولون ، ولولا وجود الاختراعات الاخرى لبقوا مكتوفي الايدي لا يدركون ما يفعلون . ورغم هذا فلا نستطيع ان ندعي ان الذي يضفي على اختراع ما تحسينا ، مقلدا او مقتبسا ليس الا لانه لم يكتف بتقديم الاختراع كما هو بل اجهد نفسه حتى يجري فيه تحويلا قد يبلغ به للذروة . . .

كما اننا لا نستطيع ان ندعي بان مؤلف كتاب او قصة او لحن ، لم يصنع شيئا سوى انه اقتبس اقتباسا او نقل نقلا ، لان افكاره تشابهت مع افكار غيره او ان موضوعه قد طرق من قبل او ان ذلك اللحن له اصل مع ما في اختلاف بين ما بين القديم والجديد

إننا لو اردنا ان نقطع الموارد التي تأثر بها الادباء والملحنون قديما وحديثا لما بقي هناك مؤلف واحد ، واعيد قولي هنا بانني لا اعني بوصفي هذا اولئك الذين ينقلون او يترجمون من غير تحوير وتبديل كبيرين وخاصة من غير احساس وشعور

ولو تصفحنا كتب الادب تصفحا دقيقا ، واستمعنا الى منابع الالحان جميعها ، لرأينا بانه ليست هناك من فكرة او نغمة لم تطرق من قبل ، ولكن عمل المجددين هو في ابراز تلك الافكار والالحان في اطار جديد يضفون عليها افكارا من عندهم ويسبغون على المجموع الكثير من عبقريتهم وموهبتهم ، انه عمل يشبه عمل الفنان الذي يأخذ قطعة من المرمر الرائع ، فيعمل فيها ازميله واذا بها تنقلب بعد حين لتمثال بديع ، فيه روعة المرمر وحيوية الفنان الاصيل . . .

نار الحريق

بقلم محسن بن حميدة

شدوا الصبي إلى السكون

شدوا الصبي إلى السكوت

شدوا الصبي

شدا وثيق

انا لا أطيق

شد الصبي إلى الفناء ...

جف الضياء من العيون

مات الحيـاء من القلوب

مات الحيـاء ...

جف المعين ...

قلع القلوب بوادر اليأس العميق

ذلّ الصبي فنـا الشعوب

وبكاؤه نـار الحريق ...

خطواته الكأداء تحت مذلة اليأس العميق

نـار الحريـق

حول الفن المسرحي

بقلم مصطفى كاتب

مدير الفرقة الفنية الجزائرية

الفنان المسرحي يعرف كاخوانه فناني الالوان ، والنحت او اصحاب الاقلام اوقات اليأس ، وقد يصادف اوقات قراءته جملة او يسمع اوقات حديثه كلمة من شأنها ان تدخل عليه سم الشك والارتياب هل المسرح حقيقة فن ؟

فالفنان اذا كان شاعرا يجد نفسه امام ورقة بيضاء وقلم ، يعيش في ميدان واسع وهو ميدان الفكر ، وفي اعماق نفسه يبحث كي يجد اسلوبه ، يبحث عن الاتقان والكمال ، اذن عن الحقيقة ، وهذا ما يقع للرسام امام لوحته عندما يأخذ من مجموعة الالوان امكانياته المعبرة عن احساسه وعواطفه ، وكذلك النحات امام القالب والحجم الى آخره ... اذن فالفن يشترط مشاركة الفنان الذاتية بشكل خاص

وبالعكس ، فالفن المسرحي يشترط مشاركة مجموعة من الناس وحاجياته كثيرة وهي الشعر والالوان والقوالب والنطق واعضاء الجسم ، وكلها تعمل حسب ديدنها جاهدة في اظهار براعتها ، والخيال والالهام المختلفان يتكاثران ويصطدمان فيقع الانفلات والتوزع ، فهل نصل في ظروف كهذه الى الاتقان والكمال ؟

كل ذلك يشكل صعوبة في الوصول الى الكمال في الفن المسرحي ، وليست هذه هي الصعوبة الوحيدة اذ يتوجب على المسرح ان يعتمد على الجمهور ويعول عليه .

الم يقولوا عند حديثهم عن الفن ، ان الحقيقة ليست من جهة الاغلبية ؟ اذن ؟

قبل ان نبحث عن العلة ونجيب عنها فلنتساءل هل المسرح فن ؟ كي يكون جديرا بهذا الامر ، يجب ان يملا المسرح نفسي اكثر من الموسيقى والرسم والنحت

فالوان اللوحة وترتيبها وانسجامها او تنافرها ، وكل الاحساسات المعبرة عن روح الرسام كل هذا يتركني تحت وطأة الانفعال كل هذا سجلته عيناي ، الموسيقى

ايضا تسبب الانفعال فتغمض العينين لكي نستمع اليها جيدا وذلك انجذاب بفضل حاسة السمع والمسرح هو نوع الفن الذي اخترت لانه هو الوحيد الذي يرضى العين والاذن في وقت واحد وزيادة على ذلك فالرواية المسرحية لا تبعث من جديد الحقائق اليومية وحوادثها ومآسيها فحسب ، بل تخلق الوهم وتعكس شيئا مما يدور في نفس المتفرج ، وجمع المتفرجين يسمى الجمهور . الرواية المسرحية هي اميرة جميلة تتربع على عرش قلوب اناس يعطونها اعز ما لديهم ، المسرح الذي تظهر عليه الرواية اعد من حمى جميع المساهمين الذين يملؤون المسرح كما يملا جمع من الناس ساحة عمومية فياله من حماس فتسرب الافكار وتبادل الاراء وهذا البحث عن الحقيقة من قبل الجميع ، الا يوصل الى الحقيقة اكثر مما يوصل اليها البحث من قبل فرد واحد ، ربما وجد الفرد حقيقته هو ، لكن الحقيقة التي يبحث عنها كل واحد لا يوجد الا المسرح الذي يمكنه ان يجمع حولها اكبر عدد من الانصار ، لهذا فالفن المسرحي فن جماعي بعيد كل البعد عن نظرية الفن للفن بل هو الفن في خدمة المجتمع .

ومما تقدم نستطيع ان نجزم انه فن .. هو فن تقويم الوجود اي « الحاضر » الذي يكون هذا الوجود ، وتقويم الحاضر هو معنى من معاني الوجود ، الوهم يصبح حقيقة مهما كان نوع العرض مأساة او ملهاة ، الحلم على المسرح هو حقيقة بل هو الحقيقة التي يتمناها كل واحد والذي تسمو به فوق مساهمة الجمهور لكي ينجح ، وهو يتيح للمتفرج الجالس في مقعده ان يذوب في مجموع المتفرجين لاعطاء الحكم ، ونحن نعرف ان الحكم الصادر عن قاض واحد قد ياتي على الغالب خاطئا بعكس الحكم الذي يشترك في اصداره عدد من القضاة .

ويسر المتفرج لانه شاهد تمثيلية ، فقد دخل الى « الصالة » اول الامر بدافع الفضول وهو يشعر امام ستار مسدل بحيرة ، وعند ما يرتفع الستار يحس بانه دعي للمشاركة في امر يقوم خلاله باهم دور هو دور القاضي ، وبعد اسدال الستار يخرج بثقة اقوى بنفسه وقد ارتفع فوق ذلك الشخص الفضولي الحائر ساعة دخوله ، اذا افعمت نفسه بمعاني الانسانية السامية وقد خرج بضمير مجرد ليواجه حقائق الحياة العادية بشكل اوضح وانبل .

لهذا فالمسرح ليس مفيدا فقط ، بل هو فن ضروري .

في الحانة الحمراء

بقلم انطوان رعد

ذبل الضياء بناظريه وحملقت   عين الدجى في كوة الظلماء
وتثاءبت سحب الكرى في جفنه   من فرط ما قاسى من الاعياء
والكأس في شفتيه افرغها وما   في الكأس غير اليأس للبؤساء
ودخانه الموبوء يصعد حائرا   في جو تلك الحانة الحمراء
والريح تعوي في الشوارع والدجى   عمياء ... ياالليلة العمياء ! ..

❀ ❀ ❀

نعس الضياء بمقلتيه وليله   خمر واقداح بلا احصاء
خمر وحسناء وحب صاخب   ليل جنوني بلا اضواء
وشبابه لحن بلا وقع ، بلا   معنى بلا سحر بلا ايحاء
هو ذابل النظرات ، مهدود القوى   هو شاحب ، كالعشبة الصفراء
لاحس يؤلمه فأضحى قلبه   متحجرا كالصخرة الصماء ...

❀ ❀ ❀

رجف الضياء بمحجريه وقد بدا   في عينه البيضاء خيط بكاء
والحانة الحمراء . سيل شتائم   وجنون شبان ، وعري نساء
وضجيج اقداح تدار ، ونشوة   مجنونة في ثورة الاهواء
واللحن وحشي يعربد صاخبا   فكأنه لغط ، ورجع عواء ...

❀ ❀ ❀

بين الغباء وفي رؤى احساسه   المشلول ، طيف خيال حلم نائي
ويداه ترتعشان من برد مضى   كالسوس ينخر داخل الاعضاء
وسعاله متقطع متهدج   من كثرة الاجهاد والاعياء
وسعاله آه تلاحقها على   شفتيه نوبات من الاغماء ...

❀ ❀ ❀

شفتاه يابستان ، مات الدفء في   شفتيه بعد الهم والارزاء
عيناه بيضاوان ، بانت فيهما   آثار ظل كآبة خرساء
عينان مجهدتان من فرط الاسى   بدتا كعيني مومس شمطاء ..

الليل مات على الدروب وبالدجى الا حثـالـة نفسه السوداء
والتبغ بين يديه اسلم روحه في رعشة محمومة صفراء
والحانة الحمراء اجدب جوها حتى غدت قفراء كالصحراء . .

⊛ ⊛ ⊛

الليل مات ، ولم يزل في غيه حتى اتت كالحية الرقطاء
جاءت فتاة الليل ، بائعة الهوى بنت الخطيئة ، ربة الاغراء
هذي التي كانت ساعات خلت تمتص من دمه ، من الاحشاء
هذي التي سكبت له سم الهوى في شهد تلك القبلة السمراء
هذي التي من حسه نهشت ومن اعصابه ، وفؤاده المعطاء
هو تافه في رايها كنفاية هو تافه ، من اتفه الاشياء . . .

⊛ ⊛ ⊛

جاءت فتاة الليل ، بائعة الهوى بنت الخطيئة ربة الاغراء
جاءت اليه تهز ردفيها كما راحت تهز الخصر في خيلاء
جاءت تعذبه فجرته الى باب حقير ، بارد الاعضاء
فتقياته الحانة الحمراء من احشائها كالجيفة النتناء . . .

⊛ ⊛ ⊛

خرج الشقي الى الظلام كجثة مثلوجة في لجة سوداء
لا شيء غير الحقد في اعماقه يغلي فان الحقد في غلواء
والحانة الحمراء كان وداعها مرا فودعها لغير لقاء . . .

⊛ ⊛ ⊛

راح الشقي يجر جسما واهن الانفاس، وسط ازقة قفراء
وامام مصباح كئيب باهت متثائب ، مترجرج الاضواء
القى بجثته لفرط عيائه هو جثة تحيا بدون رجاء
هو ابنها ، وحبيبها ، وعشيقها هو ابن تلك الحانة الحمراء
قد عاش في اجوائها متنقلا من حضن حسناء الى حسناء
لكنها لما ذوت احلامه وتناثرت كوريقة صفراء
بصقته في جوف الدجى ،ياويحها! يا ويحها من نقمة الابناء !

قوميتي الصحيحة

بقلم ابراهيم بن حسن

في هذه الايام الغريبة بكى الشعب مطربة (١) واعاد بكاءه عليها شعرا ، ونثرا ، وغناء ، ونواحا.

هل تدري اخي ! ما سر هذه الدموع التي ذرفها الشعب ؟ وما سر ذاك الشعر الباكي ، والنثر المفجوع ، والغناء الحزين ، والنواح المؤلم ؟

اظن انك توافقني على ان سر ذلك ليس هو موت مطربة ، لانه كم من مطربة وكم من مطرب ماتوا ولم يشعر الشعب بوجودهم يوم قدموا اليه ، ولا بفراقهم حين رحلوا عنه .

وانما السر هو انهذه المطربة: غنت للشعب بلغته، وتاوهت بآهاته، ورفعت عقيرتها بلحنه ، فقد آمنت بحقه عليها ، فأعطته كل امكانياتها الفنية ، واصبحت مغنيته الشعبية ، فاخلصت لرسالتها تلك ، وابت ان تستورد بضاعة فنها من غير شعبها ، او ان تسمع الناس غير لحنه .

ومن هنا كانت مطربة قومية فبكاها الشعب ، بكى قوميته الغنائية : وهذا من الشعب وان كان بكاء فهو توجيه لجيل ابنائه الذين حملتهم ارضه وغطتهم سماؤه ولكل من سيخلف هذا الجيل من الاجيال الصاعدة الآتيةمن بطن الغيب ، السائرة الى الخضم المجهول :

ان الشعب يطلب منا جميعا ان نحقق له لونا في هذه الحياة ، نبرزه به الى العالم ويميزه العالم به يطلب منا ان نؤمن باهدافنا كتونسيين ، وان نعمل من اجلها حتى تكون واضحة في دنيا الناس .

هذا ما فهمته اخي ! من بكاء الشعب عن مطربته الراحلة ، فهل انت مثلي؟ للشعب قومية ، ولون ، ووجود ، واهداف . وكل من عمل من ابنائه على ابراز قوميته ، وتوضيح لونه ، واثبات وجوده ، وتحقيق اهدافه . يحتضنه حبا بكلتا يديه في حياته ، ويبكي حزنا باصغريه في مماته .

(١) اعني بذلك « صليحة »

اذن ما ذا انتظر ، وما ذا تنتظر انت يا اخي ؟ فليعمل كل منا في ميدانه . وليحقق كل منا هدفا من اهداف الشعب ، على ضوء قوميتنا كتونسيين ، ولونها المستمد من صميمنا :

وقبل ان تسالني عن فهمي للقومية التي اوددها ، وعن اللون الذي اريده لها ؛ اقول لك : ان قوميتي التي افهمها ليست تلك القومية الضيقة الدعائية .

وانما هي قوميتي الواقعية قوميتي التي تجبرها الحياة ان ترتبط بالانسانية العامة والانسانية الشقيقة ؛ والانسانية الصديقة .

وكل هذه الانسانيات تطلب من قوميتي اتجاها .

فالاولى تطلب منها اتجاها يربطها بنبعها دون ان تتقيد بحدود وشكليات .

والثانية تطلب منها اتجاها يربطها بعقيدتها ، ولغتها ، ودمها . ولو أدى بها الى الكفر بناموس الكون ! والى نكران الانسانية .

والثالثة تطلب منها اتجاها يربطها بفلسفتها في الحياة ، فلسفة الربح والمنفعة ولو ادى بها الربح الى الخسارة ، والمنفعة الى المضرة .

وهنا ياتي لون قوميتي . وكان واضحا جليا . اذ شعبنا لا يجحد هذه الاتجاهات ولا ضرورة ارتباط اتجاهه بها . ولكن لا يريد ان يمد يديه وهو مغمض العينين وانما يمدهما للانسانية الصريحة ، والاخوة الصادقة ، والصداقة الوفية .

. . . . . اذن : فلون قوميتي ، صراحة ، وصدق ، ووفاء .

وكل لون من الوان الانسانية المزيفة ، والصداقة الغادرة لا يجد في قوميتنا مكانا يتربص منه باخوتنا الصادقة لحسابه . وكل لون من الوان الاخوة الكاذبة لا يجد في قوميتنا مكانا يتخذه حصنا لهجومه ، وتحطيم انسانيتنا الصريحة وصداقتنا الوفية .

وهذا اللون من قوميتنا قد ابرزته عبقرية فخامة رئيسنا الجليل وجعلته واضحا تونسيا في ميدان السياسة ذلك الميدان الخطير ، المعقد بالتواءات الانسانية المزيفة .

كما بدات توضحه في ميدان التربية والتعليم ، وشرعت في معركة توضيحه في ميدان الاقتصاد .

وبهذا كانت عبقريته فخامته، مصدرا لتوضيح لون قوميتنا في دنيا الناس اليوم. فخامته يحتضن قوميته حبا لشعبه واخلاصا، وشعبه يحتضن شخصه الكريم تعلقا به واعتزازا.

وعلى ضوء تلك العبقرية، وذاك الاخلاص، وهذا الحب، ينبثق العمل!

فاين عملي انا وعملك انت يا اخي؟ يا من تحمل في يومنا هذا مواهب، او انك ستحملها في غدنا المنتظر - فالشعب ينتظر منا تحقيق اهدافه بلونه التونسي ينتظر منا جميعا سلوكا اخلاقيا، ليس مستوردا من بلاد الخلاعة والمجون، بلاد الاباحية والتفسخ، من بلاد لا تؤمن بالمبادىء والقيم. ولا هو مستوردا من بلاد البلاهة والجمود، من البلاد التي اغمضت عينيها عن النور، وحجبت وجهها عن الشمس ليس مستوردا من هذه، ولا تلك. بل سلوكا اخلاقيا من صميم تونس الانسانية المسلمة، العربية الافريقية.

وفي الوقت نفسه ينتظر من شاعرنا، وكاتبنا، ومطربنا، ومصورنا، ورسامنا فنا عبقريا يحيي منا الشعور، ويوقظ الاحساس، ويخلد مجدنا الانساني ومجدنا العربي الاسلامي، ومجدنا كأمة تتفاعل مع الامم تاخذ منها وتعطيها، يخلد كل ذلك في دنيا الناس، بلون تونسي صميم.

وهو ينتظر من المثقف التونسي النابغ، انتاجا، لا يحمل في باطنه مغالطات الغرب المسمومة، ولا انانية الشرق الخاوية، انتاجا علميا تؤمن به الحياة، ويؤمن بها، انتاجا عمليا فيه نفع للناس في حاضرهم، وفي مستقبلهم البعيد، انتاجا علميا يؤمن باتجاهه المنتظر الى ان يصل في يوم من ايامه الى ان يكون له لون تونسي صميم، مثلما وصلت لذلك بعض الامم المتزعمة لعالمنا اليوم.

كأني بك أخي! لا تؤمن بواقعية ما اقول. او كأنك ترى ذلك حلما بعيد التحقيق.

ولكن من جانبي انا اؤمن بغير ما آمنت، وارى غير ما رايت، ارى انه ليس بيننا وبين تحقيق ذلك، وجعله واقعا ملموسا، سوى استجابتنا جميعا لصرخة الحياة، وايماننا بالعزم والطموح فسنة الكون: العلم سلاح الحياة المظفر. والفن لحنها الخالد. والفوز لمن ملك السلام. وانشد اللحن. وسار في ركب الحياة. يحدوه الامل. ويدفعه العزم.. وهذا ما ينتظر الشعب ان نحققه له في الوجود بلونه التونسي الصميم.

شتاء

بقلم نور الدين صمود

في المساء الحزين والبرد يردي كنت امشي على الرصيف وئيدا
اتملى الرذاذ يغسل وجهي ويغشي كل الوجود جليدا
وكياني يكاد يفني كياني اذ تقلصت خائضا رعديدا

* * *

وتكاد الرياح تخطف اثوابي كوحش مدمدم في مجاعه
واذا ما جمعتها مضغتها في جفون بدون اي قناعه
فلتي الله من فريسة أوهام تهادت مع الهوا مطواعه

* * *

اينما قادني الخيال تراني في شرودي والبرد يضني كياني
تائها تائها كأني فراش اتفنى على المدى بافتتان
اتبع النور اين لاح لعيني شاحبا راقصا يحاكي جناني

* * *

وسراج الطريق ارهقه الليل وسجت انواره في الظلام
هو للعين مثل لحن بديع في قرار المجهول والابهام
وجفوني تكاد تحتضن الضوء ـ اشتياقا ـ كمرضع مرئام

* * *

وانا في الظلام روح غريب تائه عبر عالم الكائنات
في فؤادي الوجود والعالم الرحب وقلبي لم يتسع لشكاتي
كلما لج في سؤال خيالي ضللتني مفاوز المعميات

ساهم شارد وحيد شجي وعلى الوجه مسحة من شحوب
واذا لاح ما يحطم روحي عانقتني ابتسامة المكروب
ويلج الخيال في التيه حتى لاوراني في غمرة من لغوب

❀ ❀ ❀

وتـولي بي الطريق الى البيت فأنسى متاعبي وشرودي
اذ ترامت في فراشي وفيه ربض البرد مثل ضيف بليد
ويشيع الفراغ في البيت حتى ليكاد الفراغ يطفي وقودي

❀ ❀ ❀

أين مني - الم تعد غير ذكرى - امسيات اضعت فيها شبابي
اين مني - والبيت غرثان مثلي - موقد الامس كي يخفف ما بي
اين مني ... يا لوعتي يا لامس حمل العذب من صميم رغابي

❀ ❀ ❀

حين كان الوئام في البيت يسرى وتغني به طيور الطفوله
حين كنا نحيق بالموقد الدافي ونصغي لقصة مجهوله
ذلك الدفء دونه دفء قلبي وأنا الآن في ثيابي البالية

❀ ❀ ❀

اين مني - والامس اضحى خيالا - موقدا ينعش الحياة الظليله
كلما رانت البرودة فيه ورأت أمنا عليه ذبوله
حركته في خفة فتراءى مثل حزن بقلب أم عليله ...

❀ ❀ ❀

ايقظته ذكرى الامومة من طفل وحيد عدت عليه العوادي
ويح حظي وجرح قلبي يحاكي ثكل أم هل في الدنا من ضماد
وحشة في الظلام تلتهم القلب فابكي لوحدتي وانفرادي

❀ ❀ ❀

انا اودعت في صباي حياة ملؤها الطهر والسنى والاغاني
هي كالفجر عربد النور فيها وهي كالحلم اترعت بالاماني
جرف الدهر سحرها وسيبقى طيفها ماثلا مدى الازمان

لن أجوع

بقلم رزق سابا

قال عني الانسان : « مستكلبة نهمة . . » فالى حتى يلوكني بلسانه ويمضغني بشتائمه وانا فقيرة مند ميلادي وفي جوف أمي كنت جائعة .

فلا ادري بم أخنق صراخ الجـوع وكيف احطم شفـاره ، وبم اقطع عني الالسنة الشائكة فحقلي الصغير الضيق داست سياجه الاقدام العـابثة فتراكمت فيه الحجارة ، وتعانق العليق والعوسج بدل السنابل المذهبة . .

وشجرة الزيتون التي ورثها أبي عن أبيه ، وجـدي عن جـدوده . . قد هرمت وشاخت فتفتحت جوفها الديدان وفتتها السنون فجفت اغصـانها ويبست غير بقايا عقيمة من حياة تتفتق بتراخ ووهن على الجذع الهرم وفي بيتي الحقير يبس وجذب روعا الفئران ففرت هاربة الى حيث الارغفة متراصفة . . والاهراء ملأى بالقمح والشعير والزوان والذرة . . وحيث البقايا تتكدس بعد كل وليمة كالتلال والناس اخذتهم التخمة فهم يتأمون مع الشمس ويستيقظون وقد لذعتهم اشعتها المحرقة . .

ذهبت مرة الى باب احدهم اقرعه بكفي الهزيلة وذراعي العارية وكان يغطي جسدي النحيل وشاح قديم عتيق الايام ورثته عن أمي . . وعلى شعري الطويل المرسل ، منديل بال كله ثقب ، تزينت به أمـي ، يوم اكليلها ، وفي قـدمي انتعلت حـذاء ثقيلا ضخما اكلت جـوانبه حجارة الطريق مع الايام تـركه لي أبي بعد وفاته . . اما وجهي ، فلم اكن لاعرف له لونا او لعيني وميضا .

وكل ما كنت اعرفه وألمسه هو ان بقايا الحمى على اطرافي تـذوب متجمعة في احشائي .

قرعت الباب بكفي الهزيلة وذراعي العارية وانتظرت واجفة القلب ولما فتح ، بدا خلفه وجه عجز بالدم ، وجوف منتفخ كبرميل . .

وإذ رآني ، جحظت عيناه ونفخ في وجهي راميا الباب بعنف فانطبق امامي وعـدت كسيرة القلب والجوع ينهش بدني واحشائي نهشا ، وفيما كنت لاوية مررت امام نافذة من زجاج تطلعت فيها فرأيتني كشبح فارق الصبور فاخفيت وجهي بكفي . وبكيت طويلا ، يا حبيبي وتمنيت لو كنت فأرة من فئران بيوت الاغنياء فأشبع ، واسمن . . علك تهواني وفي تطوافي ، عرجت على دير اقرع بابه بكفي الهزيلة وذراعي النحيلة فخرج راهب وناولني خبزة يابسة . . ومسبحة طويلة للصـلاة . .

فغابت كسرة الخبز اليابسة في جوفي كحصاة في اعماق هـادية وعلى حبات المسبحة اخذت اعد ايام شقائي ، وساعات بؤسي كما اردد اسمك واعد حروفه . . خرجت ، ايام الحصاد الى الحقول ، وقد جفت سنابلها فهوت على اعناقها منـاجل الحصادين ، تجمعها لحصى النوارج الزرقاء وكان الى وسطي ، مئزر مشدود لاجمع السنابل الهاوية ، المتناثرة خلف الحصادين هنا . . وهناك بين الاكداس ، والاغمار حيث لا تطأ اقدام المواشي . .

فالتفتوا الي وابتسموا ازدراء وسخرية قال احدهم : هاهي تجمع السنابل ! . .

وقال ثان : رايتها مرة تجمع القشور عن المزابل ، وتنبش كوم البقايا ! . .

وقال ثالث : لو عادت الى حقلها تحرثه وتقيم سياجه لفاض عنها خيـرا ! .

وقـال رابـع : لو حفرت التـربـة حـول زيتـونتهـا وسقتهـا وقلمت اغصانها . . لا خضلت واثمرت فملأت جرتها زيتا . .

فغادرت الحقول مهرولة تلاحقني القهقهات ويصمني التقريع واويت الى ظلام بيتي الضيق العاري وتمددت منهارة على بقايا خرق هي لي فراش ولحاف غير ان دوي القهقهات في مسمعي كان يشتد عنفا والتقريع كانه في اعماقي يتعـالى كغضبة الضمير الجريـح . .

وكان الكلمات والمعاني تتخذ اشكالا والوانـا فتتجسم لتهـوي بثقلهـا علي ، فتحبس انفـاسي وتهصر كياني هصرا فتجسم حقارتي وهواني وتخاطبني فتعيد على مسمعي توسلاتي على الابواب وتريني هزالي وشحوبي وجوعي عارا وقبحا . . وتلعن استسلامي ودموعي وتبصق على كـفي الواهيـة المتوسلـة وتحـول

الوجه عن وجهي الهزيل القريح ، اشمئزازا واحتقارا وكنت اتقلب مضضا كافعى القيت في النار ..

لقد شعرت بحقارتي ورايت ذلي وهواني وعرفت قبحي في توسلي .. وجمودي في دموعي وعدمي في وجودي وعرفت انك لا تشاؤني سائلة بل مسؤولة او عبثا بل رافعة ولا تريدني غمدا بل سيفا ولا تهواني مخلوقة بل خالقة ! فها انا انهض لاجمع ذاتي المشتتة التي بعثرتها حقارتي، واشلها خنوعي ها انا انتصب لامزق بيدي واسناني وضاعتي التي افترشتها والتحفتها طويلا فلن انام حتى تصفر سنابلي في حقلي وتتعانق بدل العليق والعوسج ولن آوي الى ظلمة بيتي حتى تبدد حلكتها اشعة مصباحي المتراقصة في زيتي !..

فها انا الى حقلي لاقيم سياجه واقتلع بكفي عليقه وعوسجه واحفر تربته بساعدي وارويها بعرق جبيني ها انا الى زيتونتي سوف اعتصر التراب ، تراب حقلي سوف امتص الحجر ، حجره هو مني ، انا منه . لن يضر ..

سوف ارمي ذكرى امي وابي لن ارى بعد عذابا او شقاء سوف اشبع ، سوف اروي ظمأي . لن اجوع !.

قصة الارقام العربية

بقلم مفيد ابو مراد

تبدا قصة الرقم الحسابي مع قصة الحرف الكتابي في يوم واحد، ذاك ان مبدا العدد لا حق بالاشياء المعدودة • فلا يمكن ان نتصور شيئا واضحا دون ان نجعله في اطار ما من المعدودية • ومنذ ان بدأ الانسان المتمدن يرسم الصور تعبيرا عن الكلمات والاشياء ادخل العدد في عمله دفعة واحدة • فاذا مثلت صورة السمكة حيوانا بحريا معينا ، فتكرارها يمثل كمية الحيوان وعدد افراده •

ومع تطور المدنية انتقلت الكتابة من الحالة الصورية الى المقطع فالحرف • فاضحت الصورة على جانب اكبر من البساطة، وصارت تمثل مقطعا واحدا من الكلمة ثم حرفا واحدا من المقطع • وفي حركة مماثلة ومرافقة لحركة الحرف انتقل تمثيل العدد من طريقة تكرار الصورة الى اعتماد اشارات خاصة تغني عن التكرار • فكانت هذه الاشارات هي احرفا كتابية مصطلحا عليها • وهذه الارقام الرومانية شاهد على هذه الحقيقة حيث تمثل بعض الاحرف قيما عددية ثابتة واصطلاحية •

اما العرب فقد جعلوا لكل حرف من الفبائهم قيمة عددية خاصة وصنعوا فنا خاصا في الادب الحسابي هو باب الجمل اي الشعر المؤرخ (بفتح الراء اوكسرها) على ان الجمل خدم في علم التنجيم والرياضيات الفلكية اكثر من خدمته في باب التاريخ وكان ذلك مما زاد في الترابط والتضامن التقليديين فيما بين الحرف والرقم، وقد ابدع العرب في هذا المجال فصنعوا العجائب من مثل الجبر الفلسفي والتبريج وما شاكل •

لكن اعتماد الحرف الرقم او الرقم الحرفي في الحسابيات والاعمال التجارية أمر يبعث على الالتباس والمشقة فيصعب التمييز بين الكلمات المقصودة لمعانيها الادبية، والاخرى ذات المدلول الحسابي • وهنا استعان العرب على حل مشكلتهم بالاقتباس •

فاقتبسوا منذ العصر الاموي الارقام الهندية وهي الاحرف الماخوذة من الابجدية الهندية والممثلة لقيم عددية تمتد بين واحد

وتسعة • فكان لنا ما يسمى بالترقيم الهندي وعندئذ مال الناس الى اعتماد الارقام الهندية للشؤون الحسابية بينما بقي الجمل للتنجيم والتاريخ وشعر المناسبات ومع الايام استقر استعمال الناس على الارقام الهندية وانتشرت في كل البقاع الناطقة بالعربية • اما الصفر فقد ظهر في العصر العباسي وسهل تركيب الاعداد الكبيرة من عقود واضعاف المئة والالف الخ• ثم جاء الكسر العشري يفتح بابا كبيرا لضبط القيم الصغيرة فكان دور العرب في هذا الميدان عظيما ومبدعا •

واقتبس الاوربيون الحضارة والثقافة العربيتين بواسطة الاندلس وخلال الحروب الصليبية • فكان الترقيم الهندي من جملة ما اخذوه عن العرب ولكنهم سموه باسم ناقله اليهم اي باسم الترقيم العربي معارضة له بالترقيم الروماني • لكن دور العرب في انتاج هذا الترقيم لا يزيد عن دور الانكليز في انتاج الشاي السيلاني أي انهم مجرد تجار ونقلة • فالترقيم الذي يسميه الاوروبيون عربيا هو نسخة اخرى محرفة بعض الشيء عن الترقيم الذى نسميه نحن هنديا • ولا ضرورة هنا لان ننوه بسخافة الزعم القائل ان الترقيمين مستقل احدهما عن الآخر وان العرب صنعوا ترقيما اعطوه للاوروبيين ثم اقتبسوا الترقيم الهندى المعروف• فهذا مزاح ثقيل او كذب لا سبيل الى هضمه • والحقيقة المنطقية والتاريخية هي ان العرب اقتبسوا ترقيما واحدا هو الهندي كما أسلفناه، وان الفرنجة اقتبسوا بدورهم هذا الترقيم عن العرب فنسبوه للعرب واغفلوا الهند • وقد وقع للترقيم الهندي تحريف وتغيير على يد العرب ونساخيهم ثم على يد الفرنجة ونساخيهم مما اوجد بعض التباين بين الشكل الحاصل لدى الفرنجة والشكل الباقي لدى العرب • على ان الملاحظة الدقيقة تكتشف بسهولة فائقة وحدة الاصل في الترقيمين ويرى القارىء بيانا بالتشابه الشديد الباقي بين اكثر الارقام المسماة هندية والاخرى المسماة عربية •

والخلاصة ان الترقيم العربي هو نفسه الترقيم الهندي وجل ما في الامر ان النساخين ادخلوا عليه في الشرق والغرب عبر الاجيال تغييرات وتحريفات باعدت بين شكليه العربي والاوربي • كما باعد النساخون والخطاطون بين انواع الخطوط •

ستلتقي منا الأرواح

تمثيلية في فصل وثلاثة مناظر

بقلم علي الغراتي

الاشخاص : رافـد

نجـوى

صـالـح

وعين ماء جارية

المنظـر الاول

رافد : (ساكن وعيناه الى نجوى)

نجوى : (امام مرآة تصلح من شأنها . . . ساعة . . ثم تنظر اليه وعلى فمها رفة ابتسامة . . .)

رافد : هذا الاشعاع في عينيك . . . هذه الفرحة ! . .

نجوى : لامر في النفس هذا . . . (بعد سكوت) لانني ذاهبة ! . .

رافد : هذا امر لك ! . . ولكن ذاهبة الى من ؟ ذاهبة الى ماذا ؟ . .

نجوى : (لا تجيب . . . تاخذ معطفها وتهم الى الباب)

رافد : الى احدى صويحباتك ربما . . . او الى صالح . . .

نجوى : لا هذا ولا ذاك . . . خارجة وكفى . . .

رافد : (عيناه اليها وكأنه لا يراها . . .)

نجوى : هذا الابهام فيك . . . هذا السكون . . لا اطيقه ! . .

رافد : تلك نفسي . . والنفس نفسي . . كذا اريدها . .

نجوى : (واصبعها الى عينيه) . . وهاتان العينان . . خلو . . فراغ . . كعيني هذه القطة الحالمة . (وتركل القطة) هبي ! . .

رافد : كـذا ! ؟ .

نجوى : اما ترى الى عينيها الآن . . . احييتهما ! . .

نجوى : اما تريد قهوة فتحضرها لك !؟.

رافد : وما شأني وشأنها.. هي أمي حتى تحضر قهوتي!.. (بعد سكوت) ثم لست ابغي... حاجتي الى النوم اشد....

نجوى : والعشاء ! اي شيء تريد !

رافد : لست بجائع...

نجوى : لنا شيء من البطاطس... تريد اللب او القشر؟.

رافد : البطاطس ملأى.. لا لب ولا قشر...البطاطس تؤكل على حالها...

نجوى : ولكن ذلك من الصنعة ! تؤخذ البطاطس وتجوف فيكون الباطن لبا ويحتسى مع المرق...ويكون الباقي بطنا لحشو جديد...

رافد : لا اريد صنعة... ما هذا التشويه... دعوا الاشياء على حالها..

نجوى : هذا من التفنن والحذق...

رافد : تفنن وذكاء... لم اضر بكم هذا الذكاء...

نجوى : الذكاء لا يضر.. الذكاء مفتاح الامور...

رافد : لا حاجة الى الامور ولا الى مفتاح لها... دعوا الامور واجهدوا الى الخلو.. الى الاستقرار... انني امقت ذكاءكم !..

نجوى : وانا اعتز به ؟..

رافد : هذه رائحة من روائحه...انه الغرور...

نجوى : او للذكاء روائح ؟!

رافد : كفيض النتن روائحه...

نجوى : هذا منطقك انت...دعني من عقلك...انا خارجة..(وتخرج)

المنظر الثاني

على منحدر جبل عين ماء قراح تنساب كالحلم الرفراف.. نجوى وعين الماء.. كل منصرفة الى حالها، الى الانسياب الى التوسع...الى الضياع...ورافد قائم بنفسه، واحد...

رافد : وتريدين ان تفعلي بي ما فعلت بالقطة!؟.

نجوى : رافد ! واعيناك يا رافد ! عيناك كسماء بلادي... هدوء وخلاء...
لست اريدهما كذلك يا رافد.. كذائب المعدن حدة اريدهما...

رافد : لا بد انك شاعرة او ذكية !!.

نجوى : اتسخر يا رافد!؟

رافد : قد قلت ان ذلك امر لي وحدي

نجوى : ولكنك خطيبي!.

رافد : خطيبك انا ؟!.. انا خطبتك ام انت ؟!.

نجوى : لا انا ولا انت... خطبني ابوك لك..

رافد : اذاً.. انفصم الشكل... ما دام ابي قد اعجب بك فكوني له...

نجوى : ما هذا ؟ اي امر قد ألم بك... ولكن دعنا من هذا...

رافد : انت وذاك... الامر لا يهمني في قليل او كثير...

نجوى : دعنا وانظر معي... الخادمة ! (تدخل الخادمة)

رافد : قد نظرت ورأيت ؟..

نجوى : ماذا ؟

رافد : امرأة (بعد سكوت) تعبس !..

نجوى : لم تذهب نفسي الى شيء من ذلك؟اريد هل نالت «أم فرح» مرضاتك؟

رافد : وما شأنها مني،؟. أنا لا ارضى ولا ارضي... كل بنفسه اصلح...
(بعد سكوت) او اسمها : أم فرح

نجوى : كذا !..

رافد : ارى الام ولا ارى الفرح... ارى عبوسا كعبوس الوادي الخلاء
للسحاب في السماء.. ولا ماء... قد اخطأ من دعاها بأم الفرح!..

نجوى : لكن ذلك من اوجه البلاغة ! كان نقول للفحم بياضا...

رافد : (كالساخر..) الم اقل انك ذكية...

نجوى : (لا تجيب) .

أم فرح: هل سيدي يريد القهوة ؟!

رافد : (لا يجيب) .

رافد : عند ما اجلس هنا . . وارى الصخور تجثو في سكون والجبل ينتصب في اعتزاز والسماء خلو وانعتاق . . ولا نسمة ولا اشعاع . . ولا صيحة ولا رفة جناح . . . الا هذه العين المدرار ، تنساب في حمق الى الضياع اثور واقسو واريد لو اسد المتنفس واصد الانسياب . . .

نجوى : وتعطل الحياة ؟!

رافد : الحياة لا تتعطل . . الحياة دائمة على حالها . . .

نجوى : بل هي تولد وانسياب وضياع . . .

رافد : هذا حمقكم . . لا تولد ولا انسياب . . التولد فيكم والانسياب وانتم والحياة كحجارة الطاحون . . تطوفون حولها وتجهدون . . . تآكل حجر وحجر . . خير لكم لو تنصرفون عن هذا الجهد المتلاف . . هذا الجنون . . .

نجوى : نحن والحياة كما تقول لا نفترقان . . . نحن صناع الحياة . .

يظهر فجأة صالح كانما تولد من الصخر . .

نجوي : او انت يا صالح !.

صالح : هو انا . . قد اصبت من قولك الاخير : البشر صناع الحياة ام الحياة صانعة البشر . . .

رافد : لا هذا ولا ذلك . . ليست الحياة في حاجة الى جهد البشر ولا البشر في حاجة الى دوم الحياة . .

البشر والحياة دائما الحركة والضياع . . كل ينشد الغلبة لنفسه ويتآكلان فيكون انعدام الحياة وانعدام البشر . .

نجوى : الى الآن لم افهم ! . . انت للحياة ام للبشر . . .

رافد : انا لنفسي . . . ولست الى الحياة جاهدا ولا هي الي في انسياب . . . انا قائم بنفسي . . دائم . . دائم . .

صالح : وان وهن الجسم وانهار . . .

رافد : فالروح الى الانعتاق . . .

نجوى : او انت تؤمن بالروح . . .

رافد : هذا ما اسميه الانعتاق والحياة بدون حياة . .

صالح : الارض والاجسام ؟ .

رافد : الى الانعدام !.

نجوى : قد اصبنا منك ما نريد ... فهيا يا صالح !.

صالح : هذا هو حسن المقال - فدعنا من عقله..

وينصرفان بين الصخور فيضيعان فيها ويهز رافد راسه وعيناه خلاء

رافد : وستلتقي منا الارواح..

ويهب الى صخرة...وفي ظلها ينـام ...
وكان في المكان جماعة من النمل تتسامر وقد كان

نملة : من قولها : سلوا القطط والكلاب ماذا فعلت بالرقاد...فاجابتها اخت لها حاذقة : وسلوا هذا الكيان...(وتشير الى رافد النائم...) فتستنكر الاولى وتقـول انسأل زائفـا ؟!.. وينطبق السكون...

المنظر الثـالث

في المكان نفسه . بعد سنين . . عين الماء دائمة الانسياب ولا ضياع بل تولد وانبثاق..
المكان قفر الا من نجوى وصالح..

نجوى : اترى يا صالح !؟. عين الماء دائبة . . دائمة..
وقد كنت اقول انها سائرة الى الضياع..الى الفناء لان ذلك نـاموس الحياة : تولد وانعدام...ولست ارى اطبق من هذه العين المدرار..

صالح : ارى ولا اعجب..انما اعجب لمصير رافد الغريب..انهزم وتركنا..

نجوى : انه الخطأ منك يا صالح..انا لا اقول انهزم...
لقد عاش كيفما اراد وآمن وضاع كيفما آمن بالتلاشي والضياع...
الا عين الماء لم تضع ولم تفن !.
ولست ادري الى اين تصير والى متى هذا الانسياب..

صالح : انا من يوم حادثته ظهر لي منه شيء عظيم . . .
اتذكرين يوم تركناه عند هذه الصخرة الحدباء . .

نجوى : اذكره ساعة استلقى وعيناه الى المجهول . . . اذكره وقد قال لنا :
« وستلتقي منا الارواح . . »
اتراها تلتقي يا صالح ؟! .

صالح : انا لم إفهمه ! ولم احاول كشف ما في قرارة نفسه لانه كان في ناظري صورة للعدم والبطلان والركود . .
ربما فهمت أشياء من امره يا نجوى ؟ . .

نجوى : اجل يا صالح ! قد فهمت من امره الكثير . . قد عرفته ايام جهده وثورته وعرفته في انقلابه واعتزاله . . وقد تجلى لي الآن من قصته امر عظيم . .

صالح : قولي يا نجوى . . قولي قصته . .

نجوى : اجل سوف اقول . . قصة معضلة الحياة ! معضلة الكيان ! معضلة الايمان لقد سار في جميع دروب الارض فجاب منها البر والبحر وتطرق الى ابعاد المدى وغاص الى اغوار بحر الوجود . . وطرق ابواب المعرفة والمجد والفكر والجهد . . كان ينفتح له من وراء جميعها مسلك قائم غريب يصل به الى حد ! . . ولا حد . .

صالح : اي حد !! اي حقيقة ؟! افصحي . . .

نجوى : خفايا الوجود اسمى من ان تدركها عقول البشر الضعاف ! .
ومظاهر الاكوان ومعالم الحياة ابعد من ان يدركها جهد الانسان . . .
وتبقى مهموما ، تسحقه الخيبة . . . فنفض يديه من مشاكل العالم وهام بفكره في اوساع الفراغ فأقر لنفسه بالعجز والضعف والحقارة دون ان يظهرها وسكن . . وكان الاعتزال وما قد عرفت من حاله الغريب . . .
وعنّ له ازاء هذا الاعصار من الخيبة والنكران ان ينتقل بكيانه الكلي الى عالم الايمان المطلق في الوجود المطلق . . تلك القدرة الغريبة

التي نحتت معالم هذا الكون فخلقت منه اليابس والرطب.. والحي والميت.. والكائن والزائف..

صالح : لعله صوفي ؟!

نجوى : انا اكره ان ادعوه بصوفي لانه اكتفى باقرار العجز وتعبد ليعيش بنفسه لا ليفنى في روح الله..

هو اعتزل من هذا المعترك الذي نعيشه وفر بالكيان الى الخلاء... وقد علمت من افواه الناس انه نزل في صحراء كبحر العذاب تحوم فيها قطعان غزلان عجاف، سماؤها قفر كصفحة من نحاس وشمسها ينبوع احراق وموات ... وعند الافق اشباح جنان كضباب الصباح ونخل كقامات هول قد اتخذت منها اغربة الحياة معراجها الى السماء !! وفي هاته الصحراء جبل من الصخر عظيم امتد بكيانه الهائل الى ابعاد الفضاء.. هيكل كالحياة من جلاميد صخر هول وصخر عذاب.. وعر شائك، ثقيل كاهداب غيوم الحياة...

صالح : سبب هذه الارض الى السماء...

نجوى : وصعد الجبل.. وقضى فيه اياما واياما.. حتى شاخ واجدب... واجدبت بقعة الخضرة من حوله التي عاش على حشائشها دهرا.. وانسدلت لحيته جدائل من صوف وقار...

واعترت ظلوعه بحة الوهن.. وبقي جذعا للهول والفراغ والسقم... وكان يتردد في جوف كهفه الرهيب، عواء الرياح ونباح الجنة ... وتلمع اعين من وراء اهداف الظلام ... فيرتجف ويرتل.. متعبدا ؟!..

صالح : (كالساخر) اهو الخوف ام الخشوع ؟!..

نجوى : رأيي انه الخوف.. لعل الوسوسة كانت تعاوده للرجوع الى حضيرة البشر الى الجهد...

صالح : اذا ما كان خشوعا... هي ارتجافة خوف... الخوف من الجهد من العجز...

او لعله قد احس بالشيخوخة تذوب تحت زفير العاصفة والموت يزرع عروشه في اظلعه فخشع متعبدا . .

نجوى : الناس يعتقدون اعظم من هذا !!! . .

اتاه اهل ذاك المكان يوما فافتقدوه ونظروا الى صخرة ناتئة ، متعالية ، مصقولة ، لامعة . . .

فقال احدهم : « انظروا الصخرة »

فنظروا الصخرة . . . فاردف : « انها تذرف النور . . . »

« هذه موطأه . . . لقد عرج !! . . . »

وهوى على الصخرة يلثمها . . . .

صالح : (مفكرا) ربما كان هناك ذئب جائع يحوم على طعام . . وادرك الكهف ووجد هيكلا باردا . . نخرا . حقارة . . فغرس فيه انيابه وذهب به . . .

واطبق على الجبل السكون . . .

أكان من اهل المكان ما كان . . . .

نجوى : ان كان الامر كما تقول فهيا بنا نبحث عنه !! .

صالح : (كالساخر) نبحث عنه ؟! . . أفي الارض أم في السماء . . .

اما تذكر ما كان يقول ؟ « وستلتقي منا الارواح !!! »

نجوى : اذاً حتى نموت . . . هيا بنا . . .

ويشتد خرير عين الماء

وينصرف الاثنان

إلا عين الماء فانها دائمة المكان

دائمة الانسياب . . .

جميلة بوحيرد

بقلم صالح الخرفي

لن تموتي يا جميله

قالها الناس ولكن لم اقلها يا جميله

انا اهوى ان تموتي يا جميله

املي ان تستريحي يا جميله

فالردى في وهج القسوة انسام عليله

ان في موتك للشعب انتصارات جليله

ان في شنقك ويلات على ايد دخيلة

صرخة منك على مقصلة الغدر الذليلة

سوف تنهي صرخات الطفل ، تنسيه عويله

صرخات الام تبكي نجلها اردوه غيله

سكتة منك على مشنقة الظلم النذيله

سوف تعلي صرخات الشعب في عيد البطوله

صرخة منك واهات وانات عليله

فجرت بالعطف دنيا هي بالعطف بخيلة

قربت للشعب مرماه وللباغي أفوله

حية انت فديت الشعب ، فافديه قتيله

صوحي ، يا زهرة العز ، وذوبي كالفتيله

ان في تصويحك المامول ايراق الخميله
ان في نورك اشعاعا يرى الشعب سبيله
ما هو الموت وقد جرعته دنيا طويله
اي موت لم يذيقوك اساه ، اي حيله
اهو الغفوة في نومة عز مستطيلة
اهو اليقظة في خلد كاحلام الطفوله
ان يكن موتك هذا ، فاطلبيه ، يا جميلة
اتعيشين لمجد انت ذكراه الجميله
اتعيشين لنصر انت جررت ذيوله
انا ادرى الناس كم تهوين موتا ، يا جميله
كم طلبت الموت ، كم منيته عذرا نحيله
غير ان الموت احيانا له كف بخيله !

نظرية ابن خلدون في اللغة

بقلم المستشرق الامريكي

ت . ب . ارفنغ

في القرن الرابع عشر كتب ابن خلدون المؤرخ التونسي وعالم الاجتماع بحثا عن المجتمع تعرض فيه الى مسائل لم يقع الخوض فيها من قبل وتتعلق احدى هذه المسائل بصلة العربي ولغة الحديث والكتابة بالبربري وباللغات الاخرى التي يسمعها من حوله . وليس من اليقين ان ابن خلدون كان قادرا على التحدث باية لغة اخرى بل كان يقاوم فعلا مثل هذه المعرفة . وافكاره فريدة في بابها اذ هي تنم عن دقة نظر في معالجة عدة ظواهر وفي تقصي ما ينشأ عنها اجتماعيا وكان الاوروبيون المعاصرون لابن خلدون اكثر ادراكا للعزلة التي تحدثها الحواجز اللغوية وكانوا يحاولون الوصول الى حل لذلك في اتخاذ اللغة اللاطينية وسيلة مشتركة للتفاهم غير انهم لم يتوصلوا قط الى اية نظرية في اللغة تكون حافزا لما يتوق له ابن خلدون (١)

ولعل بعض العراقيل منعت عالمنا من التوسع واهمها خبرته الضئيلة باللغات الاخرى ومن المحتمل انه لم يجهلها تماما كما هو الحال بالنسبة لما اشتهر به العرب في جل العلوم طيلة القرون الوسطى .

ويمكن لنا ان نلتمس بحث ابن خلدون في اللغة بسهولة اذا رجعنا الى صفحة ٢٩٧ المجلد الثالث من النسخة العربية لمقدمته الطويلة في علم التاريخ (٢) وفيها يقرر مؤلفنا أن اللغة تكتسب كما تكتسب الصناعة فيقول :

« اعلم ان اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة اذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني . وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة او نقصانها وليس ذلك بالنظر الى المفردات وانما هو بالنظر الى التراكيب فاذا حصلت الملكة التامة في تركيب الالفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التاليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من افادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة »

ويمضي العالم التونسي مبينا ان الصناعات لا تحصل الا بتكرار الافعال التي تصير شيئا فشيئا حالا وبعبارة اخرى يصبح المرء وأعيا لما هو فاعل . وهذه الحال ليست في اول الامر راسخة كل الرسوخ فهي واقعة كالميل او العادة الخفيفة لا غير . فاذا تكررت اصبحت صناعة متمكنة او عادة راسخة . وهذه الملاحظات يجعلها ابن خلدون مقدمة للطعن في كثرة استعمال اللغات الاخرى . وكل امة في لغتها الخاصه وسيلة تعبر بها عن واقعها ونواميسها (٣) فالمتكلم الذي يختلط بمن فصحت عربيته يقلد طريقة القوم في التخاطب عندسماعه لهم كما يلقن الطفل المفردات شيئا فشيئا ثم يركب المفردات حتى تتصل بعضها ببعض وتكون جملا ثم لا يزال سماعه لجميع اصناف المتكلمين واستعماله المتجدد لتراكيبهم الى ان تحصل عنده الصناعة والملكة ويصير في حديثه كأحدهم . وهكذا تصير اللغات من جيل الى جيل ويتعلمها العجم (٤) والاطفال . ويؤكد ابن خلدون ان معرفة لغة اعجمية تكون عقبة في سبيل اكتساب لسان عربي فصيح اذ هو يرى ان العجم لا يمكن لهم ابدا ان يجيدوا التكلم بها . ويظهر ابن خلدون اعجابه بالخليفة عمر لانه كان لا يحسن اية لغة اعجمية (المجلد الثاني صفحة ٢٧٠) ولا شك ان العالم التونسي من أنصار تعليم لغة واحدة فكاد لذلك ان يكون موافقا للمربين المعاصرين (٥) . ومن البديهي ان ابن خلدون لم يكن متصلا بالثقافة المعاصرة له في غربي اوروبا كما ان الكثير من الغربيين لم يكونوا متصلين بالتفكير العربي في القرون الوسطى او حتى في ايامنا هذه . ولذلك بقي جانب من ملاحظات ابن خلدون متعلقا بقسم واحد من العالم . وكان ابن خلدون على حد قول « شارتون» في كتابه تاريخ العلم (٦) يشعر « بشيء من الالم » لوجود اللغة البربرية . غير أنه لم يمنعه ذلك من اعتبار اللغة العربية اسمى من حيث تادية المعنى وحجتة الاساسية في ذلك هي ما اتسمت به العربية من فصاحة وايجاز وهي خصال ابتها الرسول (٣ - ص ٢٧٩ - ٢٨٠) على ان نحوها لم يزل في تغير وتكيف . رغم ما ينشا عن ذلك من انفصال عن القوالب القديمة حتى فيما يتعلق بالاصوات (٣ - ٣٠٠ - ٣٠١) .

وفي الفصل * الواقع ص ٢٧٤ من المجلد الثالث نجد هذا العنوان : « في انه

* هذا الفصل الذي بهذا العنوان غير موجود في الطبعات المتداولة لمقدمة ابن خلدون الا في الطبعة التي ذكرها الكاتب وهي غير موجودة في المكتبات التونسية (الفكر)

يصعب على الذي تعود من صغره التكلم بلغة اعجمية اتقان العلوم العربية » ثم يواصل مبينا ان النظر العلمي ليس سوى غوص عن المعاني بالاعتماد على الملكات العقلية والخيالية . ففي علم الفقه يقتصر اكثر البحث على الجدل الفارغ في الالفاظ ومعانيها . اما الذين تعمقوا اكثر فهم يحتاجون الى معرفة الكلمات في كيفية النطق بها وكتابتها من دون ان يستعينوا بلغة اخرى سواء كان ذلك في مطالعاتهم او مناقشاتهم غير ان الناظر اذا هو اراد ان يدرس كتابا بنفسه فانه يجد في الكتابة علامات للكلمات تغاير كيفية النطق بها واذ هو لم يصل الى معرفة تلك العلامات فان ذلك يكون حائلا دون التعرف الى تلك الكلمات .

فاللغة صناعة اللسان كما ان الكتابة صناعة تحصل لليد وهكذا لو نشا اطفال اعاجم في اسر عربية قبل ان يتمكنوا من معرفة لغتهم فانهم يحسنون العربية كما لو كانت لغة اجدادهم بينما يتشبث الكثير من العلماء الاعاجم في حلقات درسهم بالشروح ولا يكلفون انفسهم مشقة تذليل الصعوبات ، وكثيرا ما يظهر العلماء الاعاجم شغفا صادقا بمدارسة كلام العرب وممارسته وهذا نادر . واذا ما قارناهم باندادهم من العرب اتضح ان من تكلم العربية منذ الصغر كانت ملكته اجود من ملكة من تعلم لغة اعجمية . ويحاول ابن خلدون التخلص من الاشكال مبينا ان هذا لا يناقض ما سبق ان قرره من ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم من العجم (المجلد ٣ ص ٢٧٠) . ذلك انهم عجم بانسابهم وانما اندمجوا بطول الزمن مع العرب . وابن خلدون لا ينكر ان اليونان كانوا في العصور القديمة من الراسخين في العلم وكانوا قد حصلوا على ذلك بواسطة لغة آبائهم حتى انه كانت لهم كتابتهم الخاصة .

غير انه يؤكد ان الذين نظروا من الاعاجم يدرسون في حلقات العلم في الاسلام كان عليهم ان يستعملوا لغة ليست لغتهم وكتابة لم يتعودوها ولذلك فهم لم يتمكنوا من العلم تمكن العرب الخلص منه . ولما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية ودخلت فيها امم اخرى وذهب العلم في عهده الاول بموت صحابة الرسول ضل العرب عن مقاصدهم وشغلتهم الرئاسة والسلطة . وبمقتضى الحضارة والثقافة اندرجت العلوم الدينية في جملة الصنائع بينما كانت تنقل من قبل عن طريق الرواية (مجلد ٣ - ص ٢٨١) . ونظر المسلمون في علوم الامم الاخرى وعرفوها

معرفة جيدة عن طريق الترجمة . وبذلك نقلت العلوم كلها الى العالم العربي وبقيت كثير من الآثار بالعربية بينما ضاعت النسخ التي ترجمت منها . ونتج عن ذلك مختصرات ومطولات من الكتب .

وكان اهل الاندلس اسرع الى اكتساب الملكة في اللسان العربي (٧) وهي ملكة حاصلة كذلك في شرقي بلاد مصر والشام الى سقوط الخلافة العباسية . الا ان الذين خلفوا العباسيين مثل دولة الديلم والسلجوقيه كانوا اعاجم في حين فسدت اللغة العربية في المغرب لتاثرها بالبربرية (مجلد ٣ ص ٣٢٠ - ٣٢١ وص ٣٩١ ٣٠٩) فاللغة تفسد في الحواضر على قدر تاثرها بالاعجمية (٨).

وفي القرن الرابع عشر استطاع ابن خلدون ان يلمس الفرق الذي احدثته الفروق العديدة بين الطريقة التي دون بها القرآن في اول الامر والطريقة المتبعة في عصره . وورد في فصل من الفصول هذا العنوان « في ان لغة العرب لهذا العهد مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير (مجلد ٣ ص ٢٩٩) وفي بلاد المشرق فسدت العربية الخالصة بمخالطة الفرس والترك وكذا لغة اهل الاندلس مع عجم الجلالقة والافرنجة (اي القشتاليين والكتلانيين (ص ٣٠٧ مجلد ٣) . وفسدت لغة مضر حين اختلط العرب بالعجم بعد فتح العراق والشام ومصر والمغرب وسرعان ما انقلبت هذه اللغة بكثرة الاستعمال لغة جديدة.

ومشكلة التطور والتغير هذه يتناولها ابن خلدون بالبحث في ص ٣٥٢ - ٦ من المجلد الثالث ويعتبر ان العربية دخلها تغير حتى في قبائل العرب نفسها . ثم يذكر القبائل التي حسن نطقها بالعربية كما يذكر القبائل التي كثر تحريفها لها وقبيلة قريش المقيمة بمكة وما حولها كانت افصح العرب كلهم . وبقدرما تقرب القبائل او تبعد من قريش يكون ذلك معيارا صادقا لمعرفة الفصيح من لغتهم والفاسد منها. وكانت لغة مضر أو عرب الشمال قد اعتراها فساد باحتكاكها بلغات الاعاجم لما سمعت اجيال متتالية أساليب تختلف عن قواعد العربية الخالصة واستعملتها اذذاك في حديثها مع هؤلاء الدخلاء. وفي ص ٣٢٩ من المجلد الثالث يدرس مؤلفنا الاساليب ويقرر أنه لا يمكن تعلمها عن طريق القوانين الاعرابية لكنه يبين عند بحثه في صناعة الشعر الجيد وجه تعلم هاته الاساليب (المجلد الثالث

ص ٣٣٢ وما بعدها) وكان القوم يسمعون اساليب أخرى للعرب واختلط الامر عليهم عندما أخذوا العبارات من كلا المصدرين مما جعل ملكتهم ناقصة عن الاولى . ويحرض ابن خلدون على تعلم الشعر اذ يستطيع الناظر من خلاله ان يحذق القوالب الصحيحة . ومن يوم ان كان للعرب القدماء أدب مدون كان الشعر الطريقة الشريفة التي بها يعبرون عن تراثهم على ان الشعر يوجد في سائر اللغات وتختلف طرق التعبير عنه . وقد شجع الامويون والعباسيون الشعر رغم رفع اهل المراتب عنه (المجلد الثالث ص ٣٥٧) ويعرف ابن خلدون الشعر في ص ٣٣٥ م ٣ بقوله: « الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والاوصاف المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروي » وهو مطلع على كتاب الشعر لارسططاليس (المجلد ٣٠ ص ١١٣) ويستدل بابن رشيق القيرواني فيما يخص الصناعة الشعرية (١١) ونحن نذكر ملاحظاته في صناعة الشعر لما لها من الصلة بموضوع تعلم الكلام . ويمكن لمن لا يخالط العرب ان يجيد استعمال اساليبهم بتخير المحفوظ من كلام فحولهم (ص ٣٥٧ مجلد ٣) . فيجب ان يعود الاطفال على حفظ جيد القصائد عن ظهر قلب والا تعذرت عليهم الكتابة الصحيحة . ومن حفظ بعض القطع الشعرية والنثرية القديمة كان بمنزلة من شب بين الفحول القدماء . غير ان ابن خلدون يعتقد ان التقليد ليس الغرض الوحيد لان الموهبة شرط ضروري ايضا وهو يقتصر على عرض قواعد او قوالب تعين على العمل المثمر . والنثر هو احسن وسيلة لتوضيح الفكرة (ص ٣٢٤ مجلد ٣) وينبغي الا يكون النثر المقفى مستعملا في الوثائق الرسمية (كما هي العادة عند العرب) لان ذلك قد يكون مبتذلا .

ومن صفحة ٣٠٧ الى ٣١٤ من المجلد الثالث يتعرض ابن خلدون الى طريقة تعليم العربية الفصيحة. ويمضي مبينا ان العرب الخلص يتكلمون لغة خاصة وان المسلمين عربيتهم ابلغ لانهم يتلون القرآن وهو القدوة في ذلك . وبما ان القرآن قد نزل بلغة مضر وان الحديث نقل بواسطة هذه اللغة فانه اصبح من الضروري ضبط قواعدها فنشا بذلك علم جديد وهو علم النحو العربي . (ص ٣٠١ مجلد ٣) وهنا يجرنا ابن خلدون الى بحث طويل في الحروف العربية وهذا قليل الاهمية بالنسبة لما نحن بصدده. واركان علوم اللسان العربي الاربعة مطروقة في ص ٢٧٨ وما يليها من المجلد الثالث وهي اللغة والنحو والبيان والادب. ومعرفة

اللغة العربية ضرورية لمن يريد معرفة الاحكام الشرعية . والنحو اهم من اللغة اذ في جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة . غير اننا لسنا في حاجة الى ان نتظر طويلا في هذه الاقسام من بحث اللغة بل اننا نذكر ما هو عملي في اسلوب تعليمه اكثر مما هو تقليدي .

فهناك قسم يدرس معاني الكلمات (السيمياء) (مجلد ٣ص ١٤٠ - ١٤٣) وقد بدأ في هذا الفصل بذكر الخصائص الباطنة للكلمات كما استعملها الصوفية . ومع الاسف فان نظره في المعاني الخفية لحروف الهجاء ينم عن تعمد الكتمان لا عن النظرة الواضحة التي اعتدناها عند ابن خلدون في عدة مناسبات (١٢) .

وقد ابرزت الالفاظ المجردة وقوبل بين معناها القديم وبين المعنى المحدث (المجلد ٣ ص ٩٠) صفحة ٢٥٥ من المجلد الثالث يذكر المشترك من الالفاظ ويصل الى ذكر المعنى الاصلي والمعنى المولد (ص ٢٨٧ مجلد ٣) ويفرق هكذا بينها وبين الالفاظ المترادفة . وفي الصفحة الموالية يقول بانه لا ينبغي الافراط في الاعتماد على القياس (ص ٢٨٨ مجلد ٣) وفي صفحة ٢٣٨ المجلد ٢ الاول يبحث في الانساب وترد الاصطلاحات في العلوم والفنون في صفحة ٣٧٧ المجلد ٢ واختلاف الاصطلاحات يكون مضرا بسير التعليم (ص ٢٤٨ المجلد الثالث) ولا يحبذ ابن خلدون في هاته الصفحة استعمال المختصرات ويبدي اهتمامه بما في الكثير من التآليف وخاصة المختصرات العلمية من الاخلال بالتحصيل لانها تدفع على المعرفة السطحية .

وفي فصل من الفصول يذكر الكتابة (١٣) ويعتبرها صناعة . فكما ان اللغة صناعة اللسان فكذلك جودة الخط صناعة تكتسب باليد . وقد تطورت صناعة الخط بالعراق في مدينتي البصرة والكوفة مسايرة في ذلك ما كان من امر النحو ، والخط يعين على التفكير بوضوح فلكل رسم من رسوم الكتابة رمزه الخاص ومن لم يفهم واحدا من هذه الرموز فان هذا يكون عائقا لفهمه مواد البحث لكن اذا ما حصل النطق والخط ورسخا فان الحجاب بين القارىء والمعنى يسقط عندها .

وفي ص ٢١٠ المجلد الاول وما بعدها يعود ابن خلدون الى حروف الهجاء

ويقدم طريقة في رسم الكلمات البربرية وهي اللغة الاعجمية التي الفها اكثر من غيرها . وعندما ينظر في اصوات اللغة البربرية ص ٥٣ المجلد الاول فانه يصف مخارج الحروف في الفم مثل الاسنان واللسان والحنك والحلق . كما انه يلمح ايضا الى رسم الاصوات الاعجمية عندما يلاحظ أن الامم ليست كلها متساوية في النطق بتلك الحروف فقد يكون لامة من الحروف ما ليس لامة اخرى . كذلك يبحث ابن خلدون تطور الكتابة العربية ويقارنها بحروف الكتابة الاجنبية كالحميرية القديمة والسريانية والعبرانية واللاطينية (المجلد ٣ ص ٢٤٣) .

واذا عرض لكاتب حرف ليس له مقابل في العربية . فانه في غالب الاحيان يرسمه بشكل الحرف الذي يكتنفه من لغته (وهو نفس ما كان فعله الفرنسيون بشمال إفريقيا وبسوريا وقد كانت نتائجه في منتهى الكراهة) على ان هذا يتضمن تحريفا للصوت الاصلي وهوما يعتبره غير واف ذلك انه يدرك ان عليه نقل الاسماء البربرية كما ينطق بها في تلك اللغة فيقول :

« ولما كان كتابنا مشتملا على اخبار البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم او بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح اوضاعنا اضطررنا الى بيانه ولم نكتف برسم الحرف الذي يليه كما قلناه لانه غير واف بالدلالة عليه . . . (بل) بما يدل على الحرفين الذين يكتنفانه (في العربية) ليتوسط القارىء بالنطق به (بين مخرج ذينك الحرفين) (مجلد ١ ص ٥٤)

وينظر كاتبنا في مسالة « ق » g وهي لهوية شديدة مجهورة التي يقول عنها انها بين الكاف الصريحة عندنا وبين الجيم . ويحل المشكل بان يرسم كافا (ليظهر مخرج الحرف) وينقطها بنقطة الجيم من اسفل (ليظهر انها مجهورة) ص ٥٨ المجلد الأول وهذه تكاد تكون نفس الطريقة التي عمت حتى اليوم في فارس والهند حيث يضاف لمدة الكاف سطر (گ) آخر او بشمال افريقيا حيث تستعمل الآن ثلاث نقط عوض النقطة الواحدة التي اشار بها . وهذا يشبه ما عندنا لرسم صوت ش اذ نضع اما علامة على s او c فتصير s او c او نضيف اليها حرف h فتصير hs او ch .

ويتضح من كل ما تقدم ان ابن خلدون وان لم يكن عالما لغويا جامعا بالنسبة

الى عصرنا الحاضر الا انه بالرغم عن ذلك انار السبيل لمن بعده . وكان بـذلك في طليعة عصره سواء في العالم العربي او في اوروبا الغربية . ان ملاحظاته في اللغة لم تبلغ من التعمق ما بلغته نظرياته في التاريخ او الاجتماع وذلك لانه كان يدرس لغته الخاصة ويهتم بما يسمعه من اللغات خصوصا البربرية والاسبانية او التي يعرف انها اثرت في العربية من قبله كالتركية والفارسية وهو العالم القديم الذي اكد ان اللغة تنشا في نطاق معين ثـم تنتشر وتتغير وان تلك التغييرات مرتبطة بالزمان والمكان كما يبدو من اختلاف اللهجات واقتباسها من بعضها بعضا .

ولو اسس ابن خلدون مدرسة لصقلت نظرياته وتطورت بنقد الزملاء والطلاب ومناقشاتهم . ولكن هذا البحث قد اتى في عصر متاخر. فلم يكتب له الدرس الا اليوم على ان الاقتصاد والاجتماع وفلسفة التاريخ قد درست اكثر مما درست اللغة . وعلى كل فيما ان ابن خلدون قد تفطن الى كثير من المشاكل وعرف كيف يبسطها فانه يحتل مكانة بين الافكار المبتكرة في ميدان اللغة شانه في سائر العلوم الاجتماعية .

ترجمة الفكر

المراجع

١) طالع كتاب روبنس R. H. Robins النظرية القديمة في النحو على ضوء العلوم اللغوية الحديثة . (لندن دار « بال » ١٩٥١) على ان هذا التاليف يقود الى الاحاطة بنظرية العرب إحاطة شاملة .

٢) تعاليق ومقتطفات من مخطوطات المكتبة الامبراطورية مجلد ١٦ - ١٨ (باريس ١٩٥٨) التي نشرها « كاترمار » Quatermère بعنوان ثان وهو « مقدمة ابن خلدون » والترجمة الفرنسية المطابقة توجد في اعداد ١٩ - ٢١ من نفس الطبعة . ويسهل التوفيق بين ترقيم صفحات النسختين والى ان يظهر نص اكثر دقة فاني ساعتمد على هذه الطبعة .

يعطي شارل عيساوي في ص ١٤٩ وما يليها من مختصره الصغير لافكار ابن خلدون المسمى « فلسفة عربية في التاريخ » (لندن دار حكمة الشرق سنة ١٩٥٥ Wisdlom of the east بعض المختارات فيما يخص الافكار التي نحن بصدد درسها

٣) انظر كتاب مهدي محسن « فلسفة ابن خلدون في التاريخ » (لندن دار آلان وانوين Allan et Uouvin ١٩٥٧) ص ١١٥

٤) عجم معناها اجنبي (مجلد ٣ ص ١٠ عدد ١ و٢٩٦ عدد ٣ من الطبعة الفرنسية) في الشرق يكون غالبا معنى اعجمي فارسي اما في الاندلس فيراد به الكلام الروماني خاصة « الجميادو » المكتوب بالحروف العربية .

٥) على انه يعرف جيدا - كما هو الشان بالنسبة الى رفاقه العرب - ان الفيلسوف هو « محب الحكمة » ويعطي دليلا آخر لمعرفته لغة اجنبية .

وعندما يفسر كيفية اختلاف الاناجيل يعلل ذلك بان ماتيو كتب انجيله بالعبرية (لا بالآرامية) وان يوحنا نقله الى اللاطينية (لا اليونانية) .

وهذا التعليل وان لم يكن موفقا على الاطلاق فهو لا يخلو من الصحة بحيث يهدي الباحث الى سبب اختلاف النسخ (المجلد الاول ص ٤١٨) كما نتعلم لماذا ترتكز العلوم الشرعية على الكلام (وهذا ما يبين سبب تسمية فقهاء الاسلام بالمتكلمين) مجلد ٣ ص ٤٠ و٤٩

٦) مجلد ٣ القسم الثاني ص ١٧٤

٧) مجلد ٣ ص ٣١٩ كتب هذا الكلام في أثناء القرن الرابع عشر ومملكة غرناطة ما زالت قائمة الذات ، وقد كان ابن خلدون يعمل في بعض دواوينها مدة من الزمن .

٨) مجلد ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٢ انظر دراسة كوكبار دي منبراي الابن *Coquebert De Montbert. fils* في مختلف اللغات المستعملة عند سكان الحواضر الكبرى في البلاد الاسلامية *Des divers langages usités parmi les habitants des grandes villes, dans les pays musulmans.*
المجلة الآسيوية سنة ١٨٢٥ مجلد ٦ ص ١٠٦ - ١١٧

٩) توجد قائمة لهذه الجماعات في المجلد ٣ ص ٦٨٦

١٠) انظر مجلد ٣ ص ٣٢٧ وما يليها وخاصة ص ٣٣٢

١١) انظر ص ٣٣٧ م ٣ من الطبعة العربية ومجلد ١ ص ٦ عدد ٢ من الطبعة الفرنسية .

١٢) انظر ص ١٨٧ - ١٨٨ مجلد ٣

١٣) مجلد ٢ ص ٣٣٨ وما يليها . لفظة الكتابة تستعمل احيانا لهذا المعنى ايضا وان دلت غالبا على كيفية النطق . انظر مجلد ٢ ص ٣٢٧ عدد ١ وص ٤٥٧ عدد ٣ المرجعان في الطبعة الفرنسية .

الكوكب الصناعي

بقلم الشاذلي عطاء الله

طار في الجو وانطلق — يمتطي صهوة الشفق
صاعدا يقطع الفضا — لايبالي بما خرق
فمن لم يدر على — محور الارض اذ مرق
ركب الصعب باحثا — عن مجال ومنطلق
لاهثا يبذل الجهود — الى ءاخر الرمق
كوكب غير أنه — ساير كيفما اتفق
حاول العلم ان يقيس — به منعة الافق
سبقته كواكب — وتبارت على نسق
سل « سبوتنيك » حينما — احرز النصر واحترق
راد منها مجاهلا — لم تكن قبل تخترق
صاغه العلم بعدما — فتق الفكر ما رتق
معجزا حيز النهى — ومن العلم ماصعق
ايه ياكوكبا أضا — وهو في فحمة الغسق
كيف حلقت في السما — وجناحاك في الحلق
وتخلصت بعدما — ضربت حولك النطق
سرت في خفة النسيم — وكالبرق اذ خفق
لم تر الارض منك شجا — ولم يشعر الافق
وتسللت كالضياء — مع الفجر ينبثق
سرت حرا وكدت من — شدة الضغط تسحق
جذبتك الاقمار فاتحد — الجذب واتسق

فلك ضم كوكبين ودارا على نسق
أيها العابر الذي مر عبر الفضاء وشق
هل كشفت الستار عن سر ما قد خفي ودق
وبلغت الاهداف ؟ ام كنت في خدمة الحدق
ونقلت الكفاح للشهب في جبهة الشفق
فارحت الحياة من قسوة العيش والرهق
أترى ينتهي الصراع ويقضي على النزق
ويفيض السلام من كل قلب وينبثق
أيها الهانئون بالعيش في كوكب الغسق
أترى تنعمون بالسلم اذ تفتح الطرق
وتمد الجسور كي ينقل الزيت في الحقق !!
هل تشع الاقمار في ارضنا مثل ما سبق
وتطل النجوم من خيمة الليل ان طرق
ام ترى تقطع الصلات فنشقى ونفترق
قد بلينا بمثل ما سوف تلقون من حرق
واذا طاب جوكم وعلى النفس لم يشق
واحتوى سطحكم على الفحم والنفط والورق
فاستعدوا لساعة الغارة البكر اذ تدق
انهم سخروا القوى ولها جندوا الفرق
فاحذروا المكر والدها واحذروا الخادع المذق
انما العلم آلة وهي ملك لهم ورق
ليس للرائد المعمر عهد وإن صدق
فخذوا النصح من بني الارض يا ساكني الافق

تطورات اللغة العربية ومجاراتها للعصر الحاضر

بقلم المستشرق ر. بلاشير
ترجمة الدكتور محمد فريد غازي

هذا نص محاضرة قيمة ، تعالج مشاكل اللغة العربية في عصرنا وتتعرض لتطوراتها التاريخيـة ، القاها الاستاذ بلاشير رئيـس المستشرقين الفرنسيين ، بتونس ، منذ سنة اومايزيد باللغة الفرنسية رأينا من صالح القراء ان ننقلها اليهم غازي

ان اللغة العربية لم تتمر بطريقة بطيئة تدريجية ولكن اثر «تحولات مفاجئة» مكنتها ان تتطور وان تلائم التطور على مر العصور ، وان تجاري ظروف الزمن

ان التحول الاول هو « الحدث القرآني » : ان ظهور دين جديد وحضارة جديدة مرتبطة ارتباطا وثيقا بلهجة جديدة ، اصبحت بعد ظهور القرآن « لغة ثقافيـة » .

والتحول الثاني « الحدث العراقـي » ، لئن كان اقل مفاجئة واقل ابهـة ، فلربما كان اكبر اهمية من التحول الاول

فمنذ القرن الثاني للهجرة ، اتسعت اللغة العربية لكل ما جلبته لها الحضارات الايرانية واليونانية (والهندية) من جديد ، بمدن الكوفة والبصرة ، وخاصة بعد بمدينة بغداد .

ان اللغة العربية التي كانت غنية غناء لاحد له ، قد وسعت لكلمات جديـدة أثرت بعض التأثير ، وبسرعة مدهشـة اصبحت اللغة العربية قادرة عـلى التعبير بفضـل مـادة لغوية دقيقة مضبوطة كل الضبط ، عن الاصطـلاحات الفلسفية والكلامية والعلمية لذاك الزمن .

وبعـد هـذا التحول ، بلغت اللغة العربية اوجها ، وحل مكان هـذا

العصر المزدهر عصر اقل ازدهارا . وهو عصر لا اريدان اسميه «عصر الانحطاط» كما يطلق عليه بعض العلماء هذا الاسم - بل اسميه « عصر الركود »

والتحول الثالث يحتل مكانا في عصرنا هذا ، وهو « النهضة العربية » المعاصرة التي لم تزل تسلك طريقها في زمننا هذا .

ولا بد لي ان اذكر الدور الذي لعبته مصر ولبنان في تجديد الحضارة العربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين . ولا بد ان نذكر مؤكدين ، اسماء اعلام النهضة الكبار . مبرزين النشاط الذي قامت به النخبة القليلة التي كانت تعمل لتتبوأ العربية مركزها القديم ، كاسرة اليازجي التي استلهمت مبادئها من نفس الطرق التي قديما وجهت اعلام اللغة العربية والتي سار عليها سابقا اقدم اعلام العصر العراقي

وبعد هذا العرض التاريخي الوجيز، لا بد ان اتعرض في الحاح الى المشاكل الاساسية التي تستلزمها وتثيرها قضية الملاءمة والتوفيق بين اللغة العربية والمادة العربية العصرية واثراءها بفضل مدد الاصطلاحات الجديدة .

ان الصعوبة الاولى التي اعترضت رجال جيل اليازجي كانت قائمة وموجودة منذ نشاة الثقافة العربية .

وهو الفرق بين لغة التخاطب - اعني (اللغة العربية العامية) ولغة الكتابة والتفكير اعني (العربية الفصحى) ولمجابهة هذه المشكلة اعتمد المفكرون الذين اعتنوا باحياء اللغة العربية - في كل زمن ومكان وفي كل عصر ومصر على اساس واحد اصلي ، وهو وجود قاعدة او « سنة لغوية » . وهذه القاعدةاو«السنة اللغوية» تشكلها « امهات الكتب » الخالدة في الادب العربي واولها بالذات « الطرائف الادبية » الهامة كالقرآن . ان مبدأ « الفصاحة » واستعمالها ، وكذلك مبدأ « اللغة المنتقاة » قد فرض نفسه على الافكار اثناء القرن التاسع عشر ، وسيطر على الافكار سيطرة كاملة ، لا تخلو احيانا من الفضول والابتعاد عن الحقيقة بصفة ظاهرة للعيان ، ولكن ادى هذا الى المحافظة على التراث العربي ، واحياء العربية من جديد ، والعودة بها الى كنوز زاخرة من المادة اللغوية . ان هذا المبدا كان اساسا للدور الذي لعبته مجامع دمشق والقاهرة و بغداد حاليا .

ولا اتعرض الى المشاكل التي يثيرها النحو وتركيب الجمل . ان « شكل »

اللغة العربية لم يتغير بصورة محسوسة منذ بدات حياتها ، وكذلك قالب الجملة . ولكن مما لاشك فيه ، لقد ادخل بعض الكتاب العباقرة نذكرمنهم مثلا ابن خلدون اثناء القرون الماضية ، على الجملة « الكلاسيكية » مرونة واثراء . وكان ذلك امرا ميسورا بفضل مرونة اللغة العربية نفسها .

وان نحن وضعنا جانبا التراكيب الغربية لبعض الصحافيين العصريين التي لا يمكن بالمرة اعتبارهم ممثلين للنهضة العربية ولا الاخذ بالظواهر الشاذة ، انتهينا الى انه لم يقع تغير جوهري للجملة العربية .

* * *

وبالعكس ، فيما يتعلق باللغة العلمية ، فان التوفيق بين اللغة وبين قابلية اللغة للمصطلحات ، والمفردات الفنية والعلمية الحديثة ، يعرض لنا بصفة ماسة ، ومعطيات هذه المشكلة على غاية التعقيد ، وهو حاليا من اهم شواغل المجامع العلمية بالقاهرة ودمشق وبغداد .

واننا نلاحظ في هذا المجهود نحو التوفيق ـ تعثرات لامناص منها لان المحافظة على اللغة اصبح الشغل الشاغل لهذه المجامع . فهذا الاهتمام (وهذه الشواغل المشروعة) بنقاوة اللغة ـ اذا ما جعلناه يتدرج بنا الى اقصى درجة ، يفضى بنا ، بصفة منطقية الى ان نبحث عن لفظ عربي قديم للتعبير عن كل مفرد عصري

وهكذا قدموا كلمة « هاتف » للتعبير عن « التليفون » *Téléphone* ولكن افرطنا في التشدد ، وتعصبنا في التمسك بهذا المبدإ ، فان الامر قد ذهب بنا غالبا الى الخيبة .

فان الالتجاء الى لفظ من المادة اللغوية القديمة للتعبير على عبارة عصرية هو حقا امر مشروع ، وممكن التحقيق في ظروف عديدة ، ولكنه يتعذر علينا في كل الظروف ، ولذا يجب ان نلجا الى وسائل اخرى .

* * *

ويمكن عند ذاك ادخال مصطلحات اجنبية في اللغة العربية ، تقتصر على رسمها بحروف عربية . ان طريقة كهذه لا حرج فيها اذا كانت الالفاظ الاجنبية المرسومة بالحروف العربية ، يمكن ارجاعها الى صيغة عربية . (مثلا لفظ «فيلم» *Film* يمكن ان ندخله في اللغة العربية) . ومثل هذه الاقتباسات ، كثيرا ما وقعت على ممر القرون الماضية في تاريخ اللغة العربية .

. وبالعكس ، ان وسيلة كهذه لا تُقبل ولا محل لها ، متى تكون الالفاظ الاجنبية لا تتطابق مطلقا مع الاوزان العربية . وقد يكون من الشاذ ومن الوحشي ان ترسم بالعربية لفظ *Automobile* : (طوموبيل) ، بل يجب ان نرجع في هذه الى مادة عربية قديمة ، ونقول : سيارة .

واما الالفاظ العصرية التي لا تناسب ولا تطابق الاوزان العربية ، فليكن لها ، على الاقل ، فضل « الوقع الحسن » وان رسمها بالحروف العربية غالبا حل مرضي . فهذه كلمة « راديو » مثلا ، يمكن ان تدخل بلا حرج في اللغة العربية او لسنا نشاهد كيف يؤثر ضغط الحياة ، وتتغلب الحاجيات وقوة العادة والعرف على ما يعاكسها في تطور اللغة نفسها ؟ واما فيما يخص المادة اللغوية العلمية والفنية (علم الجراحة ، والفيزياء ، والاقتصاد) التي لا يستعملها الا عدد صغير من الاختصاصيين ، فاحسن وسيلة هي توليد كلمات جديدة من الجذور العربية ان اللغة العربية تملك مرونة واسعة تمكنها من استعمال جذر واحدلمعان كثيرة ولتعبر تعبيرا دقيقا عما يلزم التعبير عليه .

والآن بقيت لنا الكلمات العلمية والفنية التي من الصعب بل من المستحيل ادماجها في اللغة مثل كلمة (اوكسيجان) *Oxygène* او (ازوت) : *Azote* ففي هذه الحالة يلزم ان نلقي عرض الحائط باراء العلماء المتزمتين وان نرسم هذه الكلمات كما هي ، مشاركين هكذا اللغات العالمية الكبرى (التي تبنت مثل هذه الكلمات)

❀ ❀ ❀

حقا قد يجب علينا ان نحترم ذاتية اللغة العربية وروحها ولكن هذا لا يعني اننا نستلزم الخضوع والعبودية لـ « سنة لغوية » مزعومة .

ان موقف اللغوي المتزمت ، يثير الاعجاب ، ولكنه اذا ما ادرك اقصى حدود التزمت ، يصبح موقف المفكر الشاعر *Esthète* ، الذي قد اقتطعت صلته بالحياة . ونحن نعلم ان النصر حليف الحياة ، في آخر الامر ، وان الكلمات الحية ، في كل مرة ، لها القول الفصل .

لقد اتسعت العربية ، ايام الجاحظ ، في ازهر عصر من عصورها ، الى الكلمات الاجنبية ، والى الالفاظ الشعبية وهكذا اثرت اثراء بهذه الطريقة .

واليوم يلزم ان تتسع العربية وان تساير الحياة ، وأن تصبح المادة اللغوية لكل الفنون والعلوم الحديثة .

انه عمل جبار يجب القيام به . وهذا العمل الشاق عمل الاثراء لا ينتج ولا يثمر الااذا اعتبرنا ماهي حياةاللغة ، بل بكلمةوجيزة ماهي الحياةالانسانية نفسها .

قصة

"حبك درباني"

بقلم البشير خريف

ملخص ما نشر

كان الشيخ اسماعيل الصدغاتي والممثلة فوزية نعيم والممثل سليم البرجي عائدين من التمرين في كروصة . نزل الشيخ بباب المنارة ، فكاشف سليم فوزية بحبه ، فلم ير منها استنكارا ، ووصلت الى منزلها ، فبقي سليم وحده في الكروصة يتجول وينعم . انه زيتوني في الثانية والعشرين من عمره ، لم يتحصل على التطويع فاشتغل كاتبا لمحام ـ وشغف بالتمثيل وتردد على النوادي والمسارح ، وهناك التقى بفوزية

اما فوزية فقد التقى بها الشيخ في مطبخ بسيدي مردوم ، فأخذها معه الى منزله ، فمكثت عنده أياما ، ثم تزوجها وأدخلها معه الى التمثيل

أحبها سليم فجارته ، وعلم من تصرفاتها وكلامها أنها ذات ماض خليع ، فثارت ثائرته وعزم على تركها

فلم يصبر ، واستمر يلاقيها متوهما صدق حبها هذه المرة ، طلبت منه المال وأجحفت ، فثارت ثائرته ثانية واعتزم القطيعة لكنه رجع بأقل اشارة منها

دخل زوجها المستشفى ، فتحررت وأخذت سليم معها الى أماكن لهو خفية ، وهناك التقت بمعارف لها ، فثارت ثائرة سليم للمرة الثالثة وصمم على الفرار منها

وعملت الغيرة فيه عملها ، فذهب ينقب عن علاقاتها القديمة

اما هي ، فأنها تخفي ـ تحت مظهر الخلاعة الذى ظهرت به لسليم ـ حبا عميقا لرجل ثالث هو رابح ، بينما كان هذا الاخير منصرفا عنها الى أشغاله التجارية ...

كان سليم يتابع تجواله فى الاحياء المجاورة للميناء يستنشق نسيم الليل والبحر يرســل نفسه الحامض الندى واذا بيد توضع على كتفه وصوت على الملاح يقول له :

ـ آش تعمل هنا يا قطعى ؟

ـ أهــلا بعلى ، آش مجيبك لها البــلاد ؟

ـ ندبر فيها

ـ هيا نعملو قعدة

ـ ما يمكنش

ـ عــلاش ؟

ـ جيت بقضيه أكيدة ياسر ، قاعد تاعب فى السكنى فى الكاف ولقيت محل باهى انتــاع معمر ، جيت باش نكلمو عليه · قالوا لى يسكــن فى ها الجهــة

ـ تنجم تقضيها هذه غدوه ، والا بعد غدوه ، والا ما تقضيهاش بالكل ، ما يهمش ، أما أنا حاجتى بيك · توه طحت لى م السماء

ـ ماو لا بــاس ؟

ـ أمر خطير

ـ أحك لى

ـ ايجا نعمل قعــدة ، ونحكى لك

وجد على الملاح دار المعمر وتفاهما ، ثم انطلق مع سليم يبحثان عن مقهى يسكنان اليه حتى وجدا خميلة جميلة قفــــراء

دخلاها ، فاستقبلهما صاحبها وهيأ لهما مجلسا فى ركن وطفقا يتحدثان الشــأن فى مناجاة الاصدقاء عــن الحب ومــا يجــدون فى مغامراتهم ان يذكروا ما كان لهم ، وأما ما كان عليهم فيحتفظون به لانفسهم على ان الشكوى والمفاتحة بما يحتبس فى الصدر ضرورية يجدون فيها متعة الاجرب الذى يهرش جلده حتى يدميه

ـ تسامحنى يا على ، باش نقلــك حاجة ، خبيتها عليك برشه : الفرادية اللى نحدث فيك عليها تعرفها

ـ أنا نعرفها !

ـ تعرفها ، وما نطولش عليك هى فوزية نعيم

ـ بربى فوزية ! ما اغرق بــيرك ! بالله تلعب والا بجدك ؟

ـ والله العظيم فوزية

ـ عجب ! عجب ! يبــدا هى اللى بستها ومشيت معاها ؟ لو كــان حد غيرك حكاها لى ما كنت نصدقو ، وحد ما جاب عليكم خبرة فى الفرقة · هذه العويقلة الحرمادة ، ايــه !

ـ ياخويا واحلت وما عرفت كيفاش خلاصى · ما فهمتهاش ، ساعات تقول تحبنى وتموت على ، وساعات يظهر لى تتمسخر بيه

ـ تعــرف ، نتفكــر فى مــواقف وهيئات هكه ، وحويجات صغار تــوه فهمت معناهم

ـ آشنــوما ؟

أتى اليهما الخمــار بزجاجة ولحــم خشن ونقــل

ـ تتفكرش وقت اللى أجــادت فى موقف كرمــن ، فى عوض أشــواق ، وصفقوا عليها واقتــرح عم صدوقــة تعطينا بوسة بوسة ، وقت اللى وصل لك الطريق عملت روحك تفركس على نسخة رواية فى الخزانة ؟

ـ نتفكر ، عجب ! لاحظتوها ؟

ـ شيء ظاهر ، وتقربـك للشيخ ، ومشيانـك لدارو وتحملـك للعـوج انتـــاعو

ـ عاد هذاك جاري ، سبحان الله ، زيد هــات

ـ وحديثك عليها ، ولهوتك بيها في الاول ومن بعـد سكوتك عـلى ها الموضوع جملة . وبعض حركات هكه تدل الى ما عادش بيناتكم التحفظ الى يلـــزم

ـ عاد اشبيه ، كيف ما نجيش على حالها دليل الى انا في حالها ؟

ـ من شدة الخفاء الظهور ، هيا ما عندنا حاجة ، كيفاش دبرتها ؟

ـ ماني حكيتلك ، الى قلت لـك الكـــل صحيح

ـ ايـه وشنوه بيت القصيد مـن ها الجلســـة ؟

ـ بيت القصيد يا خويـا ، المـرا ظهرت قحبـة بالقـدا ، وعلاقاتها مع أصحابها القدم ما زالت

وقص عليه ما وقـع في دار « عنق المرش » وختم بقوله :

ـ ... وانا تعلقت بيها بكيفية ما تتصورش

ـ نفخها وشوف غيرها

ـ حاولت مرات ، تستلطف معايا نرجع كيف الكلب وتظهرلي حب ووله تبردلي بيه عزايمي وجميع ظنوني توفى والحـق التوه ما عنديش عليها حجـة قاطعة في تلهميقها

ـ تــوه قداش عندك معاها ، يجي سته اشهــر ، فيه البركــه ، آشنيه آخرتكم ؟ بـاش تاخوها مرتك ؟ مـا ثماش ، عديت بيها وقت ، سيبها

ـ هكه قلت . أما شوف يا على ، نحس نفسي غريب بلا بيها

ـ لوج غيرهــا ، كيف ولات تحن لـماضي محمم ما عادش فيهـا كيف . لـوح عليك الحـز ، وشوف غيرها . مسكين والله الشيخ

ـ الشيخ ! هي تنجـم تتنفـس قدامو ، تبدا هكه تدادى به كالعـين الرمدة ، أبوك يقول لها حاجة ، حبيك لبيك ، ساعات نغير منو

ـ عرف كيفاش يملكها ، كراكجي قـديـــم

ـ حتى هي كأنها تحب تعمل دار وبيت كيف الناس . مظاهر

ـ أما لو كـان جيت راجل تـوه تسمع كلامي وتفك عليك وتمشى معايا للكاف وتشوف انسيك فيها ونشيخو . بالله كون راجل وهيا . مشيتك معايا ما نفهمش علاش تخمم فيها ، بكلهـا منافع ليك ، الساعة يمكن ندبرهالك في كتابة المحكمة وتشوف بلاد جديدة وعباد جدد وتبدل الهواء وتخـرج من ورطة ها الشرموطة ، يمكن تلقـاش عربية كيف التفـاحة طاهرة صافية تاخذها مرتك حلالك ، آش رايك ؟

ـ كيف نمشى هكه نتسمى مغلوب

ـ مغلوب ، اى نعم ، ومن بعد ؟ ما تعرفش الى يقر بالغلب فى ها الافاريات هذاكه هو الراجل ، اماله تطمع باش تغلب المرا كيف تبدا انت واياها فرد هيئة تغلبك ، على خاطر هى مرا ، خلى هذه دارتها شليله ومليله وانت هذه طيحتك الاولى • يزيك يا راجل واسمع كلامى ، الفـرار ولا العـار ، واحسب نفسك انتصرت

ـ تعرف كيفـاش ؟ نحب نقعـد هونى فى تونس ، ونباشرها كل ليلة فى النادى ونخالط عليها مرا أخـرى قـدام عينيها • أما نهـرب ، قلبى ما يعطينيش !

ـ آش تستنى ؟

ـ بقدرة ربى مسمار يخرج مسمار وتبـرد الطرحة جمعتين والا ثـلاثـة ونجبد بحذاك

ـ اماله قريب تدخل عروس ؟

ـ ان شاء الله ، ومانى نحكيلك على جميـع التفاصيل • قداش قاعـد فى تونس ؟

ـ خذيت رخصة بجمعة ، وغـدوة نصبح بحذاك فى البيرو والعشية هنا

ـ البقيعـة ميـش دونيـه • مـا نلقـاوش فى المدينة ها الوحـدة اللى تساعد على تفريغ القلب فى وذن صديق وسمعان الدباير

ـ اما عاد بكرى شويه

لبث على الملاح بتونس بضعة ايام فتـلازم الصديقان غـالب الـوقت ، يتقابلان صباحا فى مكتب المحامى ، ثم ينطلقان فى اقتنـاء لـوازم ضرورية لاقامة الملاح فى « بلاد الغربة » وينهيان اليوم فى المقهى ذى العريش

وذات يوم لم يظهر الملاح فى المكتب وانتظره صديقه بفارغ صبر اذ لديه ما يقص عليه • وفى العشية بادر سليم الى الحانة فأخذ مجلسه كالمعتاد فى طاولة منزوية بجانب محابس نوار ، فأقبل عليه صاحب المقهى وحيـاه ومد اليـه تذكرة بها :

« صديقى سليم ،

« اضطررت الى السفر اليوم صباحا آسف لعـدم لقائنا ، أكتب لى تقريرا مفصلا كما لوكان لا يفصل بيننـا الا قارورة من مدخرات افلاطون البطـين (اسم الحمار فى اصطلاح الصديقين) »

رفـع سليم رأسه وقـال لصاحب المقهى :

ـ حط ما يلزم كيف العادة ، هانى جاى • عندك محبرة وبلومة ؟

ـ اى نعم يا سيدى

قام وأحضر قرطاسا وظرفا وأنشأ يكتب :

صديقى على ،

« انى ألعـن هـذه الظروف التى تعاكسنى حيثما اتجهت ، انك تطير من بين يدى وأنا فى أشد الحاجة اليك وها

انى أجد نفسى غريبا وحيدا بلا سند

أيها الصديق ، رغم المسافة التى تفصل بيننا فانك حاضر أمامى بروحك ، وهكذا أناجيك كما هو دأبنا اذ أنت أنسى الوحيد فى هذه الوحشة

انى فى المقهى ذى العريش وافلاطون يحنول بطنه فى أرجائها الخاوية وها هو يقدم لى قرى

نعم ، دخلت على من سميتها عروسى ، والمفترض ان أنسى بها لطيفة أم فوزية سمها كما شئت ، فلم يكن ذلك ، ويا ليتنى ما أقدمت على هذه الفعلة · الفتاة طيبة ، مليحة ، لكن هيهات · أتعلم ياعلى ، شعرت والله العظيم كأنى كنت أفترش الحرير فافترشت هذه المرة الصوف · لم تزدنى هذه التجربة الا كلفا بها · انى أخفقت ، أخفقت ، أخفقت فى كل شىء فى حياتى وغرامى ومستقبلى وكرامتى وحتى أنت أيها الصديق تفارقنى الى مستقبلك الزاهر · وها أنى وحيد فى همى · آه يا على لقد ازدان فى عينى قوامها ، وطول أعضائها ، وحركاتها الخفيفة ، ودلالها ، وجفاؤها · انها بدون مثيل ! ماذا تريد ياحبيبى ، انها تمثل مقياس الجمال فى نظرى ، وكلما رأيت امرأة لها ربلتاها او قص شعرها فبمقدار ذلك الشبه يكون جمالها·· »

أتم رسالته ووضع القلم وشرب كأسا وتلمج ثم أطال النظر الى البحر من خلال « البرمقلى » المحيط بالسياج حيث تسلقت نباتة هزيلة ودبث الحمرة فيه منعشة

***

· تفرق جمع الممثلين لانقضاء الموسم ودخول الصيف ولم يبق بالنادى الا سى الصادق وبعض أحبابه يجتمعون فيه عشية · فاقفرت الدنيا حول سليم ووجد نفسه فى فراغ كله وحشة وانعزال ، واتضحت له مكانة النادى من نفسه ه

تردد على دور السينما يومين أو ثلاثة ، ثم ذهب الى النادى ، ذهب مقتادا بقوة الالفة وذكريات تعز عليه ، دار الحديث على مرض الشيخ وتقررت زيارة جماعية الى المستشفى ، وكلفوا سليما ــ كطليعة ــ باعلام فوزية واسترشادها عن أوقات العيادات

·· طرق الباب ففتحت له وخلفت له الطريق قائلة :

ــ زوز

دخل وكانا يجتنبان النظر الى بعضهما · قال سليم وهو ينظر الى رجليها :

ــ بعثنى عمى صدوقه والجماعة باش يحبوا يطلوا على الشيخ وننشدك على أوقات الفزيته

ــ وانت اشبيك لا طله ولا ظهره ؟

ــ على الملاح ماو تسمى عضو فى الكاف · عاد هالمدة جاء يلم فى نفسو

ما عادش مسيبنى لا ليـل ولا نهار ٠ ما ثمه حد ، نزوز ؟

ـ زوز ، أشكون عندى ؟ الجـارة أمك حليمة ماك تعرفها

وسبقتـه ، فأعـدت لـه كرسيا ، وأجابت الجـارة التى سـألت « مـن القادم »

ـ سى سليم جاء ينشد على أوقات الفزيتة ، الجمـاعة يحبو يطلـوا عـلى الشيخ

جلس سليم ولاطف البنية رفيعة وحادث العجـوز وقدمت اليه قهـوة واحتفت به حفاوة مناسبة ٠ وبعد ان علم ما جاء من أجلـه وشرب قهـوته ودخن ودعهن وخرج ٠ تبعته لطيفـة لتفتح له الباب ٠ فلم يتمالك وسألها :

ـ غدوة ؟ أجابت

ـ مليح

وخرج

صار فى حبها كالمكبود ٠ ان هاجت أوجاعه أحس بأن له كبدا وان سكنت فلا يشعر بشىء

سكنت أوجاعه بذلك الوعد ٠ فبات هانئا مطمئنا ، وأصبح معافى سعيدا ، وحان الموعد فذهب

وجدها سبقتـه ٠ فأتى بحركـات صارت عنده مألـوفة : التخفيف من الملابس ، وتدخين السيقارو ، وحسو القهوة ، وحديث بلا تكلف ٠ ثم أخذها ونـزع منهـا قشورها كمـن يطلب اللباب من ثمرة طيبة ٠٠٠

استسلمت له ، ضجرة من حرارة الطقس ، متقززة من عرقه ٠ لها ان تتعلل بحرارة الطقس والعرق ٠ لكن هيهات مـا كانت تبذل لـه ٠ أحس بتبدل ٠٠٠ تبدل لا يقبله ٠ وقرر فى نفسه ان هـذه جلسة الوداع ، وبقى صامتا ساكنا

فطنت لتكدره ، وأحبت ان تعمـر هذا السكوت الثقيل ٠٠٠ فتناولت مريوله وقالت :

ـ بربى ما تفدش بها المريول ، ما أخيبـو

ـ آش بيـه ؟

ـ فى ها السخانه الواحد فادد من نفسـه

ـ أهوكه على روحو آش عندك فيه

ـ ماك باش تلبسو

ـ حتى نشيح من العرق نلبسو ٠٠٠ علاش ، خايب ؟

ـ الصوف باهيه ، أما الخدمة على قدها ٠ لو كان جيت باش نخدمو ما نعملوش هكه شغايط شغايط ٠ البدن يبدا لـون والغامق نعمـل منه دورة الرقبة واليـدين والمحـزمة ، وأمرت راحتها على لحمه

ـ هاك شحت ، البس وهيا نجبدو

ـ ما زلت شويه ، بره انت كانك مستعجلة ، انا ما زلت شويه

ـ اعلاش مستعجلة ؟ نزيدو نقعدو شـــويه

والتصقت بـه التصاق القطـة . فأراد مجاملتها وعانقها فامتنعت

ـ باش نفد من السخانة . حـط راسك على ركبتي واقعد عاقل

ففعـل . وأخذت تداعب شعره ـ تأملهـا مليـا وخطر في بالـه انهـا الجلسة الاخيرة ـ فزفر مستعبرا :

ـ قداش نحبك يا لطيفة !

قالت وكأنما صدر عنها عن حـين غفـلة :

ـ برشه قالو هكه

فغلى دمه غيضا . وقام عنها قليلا معتمدا مرفقه وحدق فيها سائلا :

ـ قل لي بالله ، كيفـاش تتفـارق انت والى عرفتهم ؟

ـ ماو كل واحد يمشي على روحو

ـ قصدى علاش يمشي ؟ كيف يبدا عاجبك وانت عاجبتــو آش مـا زال يلـوج ؟

ـ مكتـوب . اللى عرفتهـم الكل تفارقنا وقعدنا احباب

ـ كيفاش ما تتألمش وقت الفراق؟ ما يغيظلكش ما كنت فيه ؟ ما عندكش قلب ؟

ـ لا . ما عنديش قلب . نتفارقو وكاينه ما كان شيء

ـ نعرف نساء ما يحبـو كان اللى يمرمدهم وما يقولش بيهم ويعذبهم

ـ بالسيف

ـ عجب ! علاش

ـ هكه حب ربى

ـ توة الاولاني اللى عرفتو ما زلت تحبو ؟

ـ هذاكه عمرو ما يتنسى . اما واحد كيـف اللى طحت معـاه طلع واطى . توه نرى الشيطان وما نراهشى .

يريد ان يفتش حنايا نفسها . عله يظفر بكلمـة تشفى نفسه . رجـا ان تسأله عن ماضيه هو ايضا واحساسته ومغامراته فلم تفعل

ـ قلى أشكون اللى حبيت ؟

ـ ماو قلت لك . الجربى انتاعى ؟ آكه هو

ـ واللى خالطهم الكل حتى واحد ما جاء على بالك وحبيت تقعد معاه ؟

ـ الكل محسـوب مـلاح . انا ما نمشيش مع اللى يجى ، كـل واحـد كيفاش

ـ آشكون اللى تخـير فيهم الكـل واللى خلالك ذكرى باهيه وعندك ليه شـوق ؟

ـ رابح ، أما توه ولى كيف خويا . ولـد باهى ، وين نمشيلو عمرو مـا يردنى بلاش ، نطلب اللى نحب عمرو ما يقلى لا . أما توه كيف الوخيان

ـ وهـاك المـرة كيف خليتنـى ومشيتلو ؟

ـ عاد اشبيه ، مشيت نسلم عليه أما هاك الشيء وفى ، والله ما عنـدى

حتى حد كان انت · اماله قل لي على
هذاكه هزيت على خشمك وعملت
روحك موش هوني

ـ موش هزيت خشمي · أما انا
حسبت حساب ما لقيتوشي ، ماكش
ليه وحدي

ـ شوف ، وراس بنتي ، وراسك
انت ما عرفت حد من وقت اللي عرفتك

هذا القسم « برأسه » بعثه · أعاد
فيه من النخوة والسعادة ما تلاشى ،
فانفتح منه قلب كاد ان ينطبق على
كدر كثير ، وصارحها :

ـ نحبك يا لطيفه أكثر من عيني ـ
ـ وكان يفضل هذا الاسم على اسم
فوزية ـ اما اقل من كرامتي · كيف
نشوفك هكاكه ما تستهمش ياسر بيه
آش باش نعمل ؟ النفس اللي تحبك
نفقسها ونقتلها وما نجريش وراك
وانت هاربة · أما كيف تجيني ، راسي
نحطو تحت ساقيك ، ما نشبعش منك
نحب نشربك · قل لي انجم نجيك
للدار ؟

ـ ايجا وقت اللي تحب

ـ وكيف ما نلقاكش · انت
تخرج ؟

ـ كيف تبدا عندي قضية

وسكتا برهة ، ثم :

ـ لطيفه ، تحبني شويه ؟

ـ لو كان ما نحبك ما تلقاني
هوني ···

يا للحجة الباردة · البغي ،
الرخيصة ، عابدة المال ، كأن هذه
البؤرة ليست بؤرة فسادها ! كأنها
ما عرفت هذا المكان الا من أجله · ألم
تقل له أنها عرفت هنا فلان وفلان ،
وحضره قول العجوز « جد عليك
تحبك ؟ » ثم قول الخادم في دار عنق
المرش : « لقات رابح ، ما زالت باش
تجيك ؟ » على انه استأنف قائلا :

ـ لطيفه باش نطلب منك حاجه ،
نشوفك تحبني والا لا

ـ اشنيه ؟

ـ نعطيك مريولي هذا تفتقو
وتعاود تخدمو كيفما قلت

وانتظر ، وقد ندم خشية جواب
قاطع · لكنها أجابته :

ـ مليح

فسرى عنه واعتبر كأنها استجابت
الى طلبه وقد يقنع بمجرد القول

ـ كيف نلبسو ونحسو داير بأجنابي
بعد ما تخدمو بيديك اللي نحبهم يظهر
لي كأنك معنقتني بيهم

ـ القسم على الله من ها التعنيقة
في ها السخانه

ـ ياخي ما عادش باش تبرد
الدنيا ؟

ـ انت من توه تخمم على الشتاء ؟

ـ نحس في نفسي يا لطيفه انجم
نحبك طول حياتي

– نعرف ، زيد عندكش ما تشرط ؟

***

مضت أيام أربعة كانت الاحوال مستقيمة ولم تخطر بباله كثيرا ٠ واستيقظ في اليوم الخامس على لحن بعيد من طبال وزكار كان محببا اليه ٠ وكان الصباح مشرقا والخطاف يملأ السماء شقشقة وحبورا ٠ وأمه تتحدث مع جارة لهما في وسط الدار يصنعان القهوة ورائحة الوشق والداد تعبق ٠ أشعل سيقارو وألفى نفسه يتساءل : « انها نهضت الأن وهي بلا شك تعمل عمل مثيلاتها في الصباح ٠ تعتنى بابنتها وبيتها ثم ٠٠٠ هي حرة ٠٠ قالت تخرج أحيانا ٠ هنيئا لها تذهب طبعا الى متجر رابح ٠ اعترفت انها تحبه ٠ لكن هل يهتم بها ، هو رجل الاعمال ؟ قالت انهن يحببن من لا يأبه بهن ، ما أسعده ! انه لا يعيرها الا ما تستحق ٠ هنيئا له ٠ قد يجد فرصة بين أشغاله فيحملها الى مقصورته ٠ وهل تبذل بين يديه ما أعرف ؟ هيهات ، تبذل له خيرا من ذلك ٠ ما أعرف تصنع ، وأما ذلك فطبع أنها تشفى فؤادها معه مما تتكلفه معي ٠ ويل أمها ! أنها أحبت من لا يعبأ بها ٠ من أولئك الذين يسيرون والمرأة في أعقابهم ٠ تخلصت من الشيخ اذ أودعته المستشفى فلم تعد عليها رقابة ٠ هل يعطيها مالا ؟ ربما ، على كل حال لم تجعله للمال ٠ أذن من أين تأتي بالمال ؟ من غيره ٠ وشاءت الغيرة ان تجعل له من كل رجل مزاحما – لها جيرانها وفي صاحب المعمل الذى تأخذ منه الشغل مترشحون ، ثم هناك العابرون ٠ ثم ما يمنعها ان تزور دار « عنق المرش » ؟ لكن أولئك الذين يذهبون معها الويل لهم ٠ لا يعرفون من هي ، بالنسبة اليهم ، هي واحدة من بين بائعات الهوى ، لا يفقهون سرها ، لا يجدون لاستسلامها طعما ، لا ينبض قلبهم عند التقاء العيون ، لا يجدون الحياة في تنفسها ، بل حريفة حاذقة الصنعة لا أكثر ٠ الآن وقد تحررت ما المانع من ان تستقبل رابحا في دارها » ؟

قام كأنه هارب من حريق ٠ ارتدى ملابسه وخرج الى مكتبه

كانت العدلية قد دخلت في العطلة الصيفية وليس بالمكتب عمل يذكر ٠ وصار الاستاذ يأتي يومين في الاسبوع ٠ قرأ هناك جريدة ، وشرب قهوة ، ثم قصد دارها وحام حولها عسى ان يراها لكن كرهت نفسه هذا التجسس وعدل الى دار على الملاح ٠ يسأل ٠ فرحبوا به وأمسكوه الى الغداء ، ثم في طريق عودته قال في نفسه : اذهب الى لطيفة واطلع على جلية الامر ٠ وأراد ان يتصور جميع الاحتمالات

ويتخذ لكل صورة موقفا فلا يفاجئه شيء

« اما ان أجدها او لا أجدها • ان لم أجدها فتكون قد ذهبت بلا شك الى رابح • وان وجدتها فقد يكون معها هناك • فأتحقق انى أنفخ فى نار باردة وعلى ان أنسحب وأدع الميدان لفرسانه • وأما انى أجدها قد أصلحت لى المريول فأعلم ان لها بعض الميل نحوى — يا حبذا — فأعبدها واستنشق رائحتها وأهدى اليها نفسى ضحية سعيدة لدلالها »

ذاك أسوأ الاحتمالات ، وهذا أحسنها • وهناك حالة بينهما : لا تذهب الى رابح ولا تصلح المريول لم يقف عندها لبساطتها واسفافها •• واستعد للمواقف الحاسمة

نعم ، سيذهب ويطلع ولا يفصله عن هذا الاطلاع الا مسافة قصيرة • وبعدها يكون على جلية من أمره • اما أسعد خلق الله واما أشقاهم • وكان يمشى الهوينا ، اشفاقا على نفسه

كانت الهاجرة • دخل دون ان يطرق الباب • فلم يعترضه أحد • الناس يقيلون • واتجه الى حجرتها ودفع الباب برفق ودخل

الحجرة باردة مظلمة • وجدها — لما تعودت عيناه الظلام — نائمة على بنكها وليس معها رابح • ولم تذهب اليه

تنفس الصعداء • أجال بصره فى الحجرة فرأى مريوله فى قرطاسه كما لفه هو • فأسف

نظر وجهها فى نوم هادىء مطمئن ثم ارتد بحذر وتركها نائمة ومضى

٭٭

— يا أمى ، حط لى تبديلتى فى الفليجة ماشى للكاف ، على بعث لى

— وه ! هكه من الباب للطاق !

— مانى قلت لك من هاك الايام وهو يجرى فى جرتى

—اشبيه ظهرلك توه توه

— بعث لى يا ربى . شوف يا امى كيف قال لى هاك المدة كانت المسألة فى الشك • أما توه القريف اللى عندو نقلوه لبلاد اخرى وبقعتو فارغة • عاد أما خير نخطفها أنا والا يجى حد آخر

— وانا باش تخليني لاشكون يا وليدى ؟

— نهزك معايا

— وانا نجم السفر ؟ ودارنا لشكون تقعد ؟

— يا امى كيف تبدا تضرب لى فى العطاطل • كيفاش نعمل ؟ نمشى وحدى ما حبيت ، نهزك معايا ما حبيت كيفاش نعمل ؟

— فاش قام وخيتى ها السفر ؟ هاك بخديمتك وربى يبقى علينا الستر • لواش ماشى للبلدان • وانا انجم فراقك • اسمع كلامى يهديك • اخطاك واقعد وريض

— ما يتيسرش • عيش أمى ما تعطلنيش • بعث لى تل • أنا موش على حاجه • أما نخاف نفرط ها الفرصة

نندم · الحدم قلال ولو كان موش على عمرى ما نلقاها

ــ وليدى انت تعرف ، ربى يجيبك فى الصواب

كـان القطار يطوى البادية تـاركا خلفه أشجار الطريق وأعواد التلغراف وكان سليم يشاهد من النافذة أكواخ الاعراب وحيواناتهم المنبثة فى المروج والمـــزارع

وما أنسب السفر لمراجعة النفس ! فكأنما تـرك الانسان شخصه هنـاك وابتعد عنه، فهو يرى بعين المتفرج ·· حضرته جميع مساوى علاقته بها اول ما صدمه طريقتها فى اشعال السواقر، ثم اعترافاتها ، ثم نظراتها المستهزئة كلما فاضت عواطفه وكلمها · تعجبت أول مرة ، فقال لها مالك ؟ ألا تصدقين؟ أجابت : نعم أصدقك ، غير ان صوتها ونظرتها تدلان على نفس لمست أوحال الغرام المبتـذل ، فتدرعت وكفـرت بالحب الصادق وكذبت به ···

تبـين له على بعد جسر ضيق على عرض السكة · فاهتم كيف سيخترقه القطار فانساب هـذا متبعا انعـراج السكـة حتى استقـام وقابـل الجسر واندفع تجاهه كالسهم · وكان بالجسر بعـير فضولى يطلب كـلأ · فتشوش المسافرون اشفاقا عليه · لكن القطار أبطأ شيئا ما وأكثر من الصفير حتى انتبه الجمل ففر خفيفا كأنه على المطاط ومر القطـار وسط قعقعـة الفـولاذ والحديد وترك وراءه الجسر يتضاءل فى البعد ولم يزل الجمل يثب فارا بسنامه الظريف

··· رجع لتفكيره وتساءل هل يمكن ان يموت القلب فى المومس ؟ سامحك الله يـا اسكندر ديمـاس ! أتعبت من بحث عن مرغريت ديفال · نعم ، قلت أنها نادرة ! لكن غرور الرجال يريد ان تكون نادرة كل امرأة وجدوها

لما ظهرت هويتها تعلل بأن اختيارها له ــ وهى الخبيرة التى بلتهم ألوانا ــ فيه ما فيه من تمييز

طلبت المال وأجحفت قال لا بأس ، ذلك شأن النسوة ، يهون عليه كـل ذلك · لو تركته يتوهم انها تحبه

لكنهـا أصبحت تختصر الجلسـات وتتأفف منه وتحد من حماسه كلمـا أراد ضمها أو مداعبة نهديها

تحتد ذاكـرة الانسان فى الظروف الحاسمة فيبدو له الماضى حاضرا بادق تفـاصيله

وكأنما الذاكرة مرتبة أبوابا عـلى نمط الكتب القديمة لكـل صنف من الذكريات باب

وكأنما طرق سليم من كتاب ذاكرته بـاب ما لقيه من أسـاءة فى علاقتـه بلطيفـة · وهـا هى ذى الاسـاءات تستجيب اليه وفيرة ، مختلفة الاحجام ومن بينها واحدة عملاقة ، قـد ينسى

كل شيء ولا ينساها • وهى جوابها مرة لقوله : انى أحبك « لقد سبق ان قلته »

هذا لا ينسى ولا يغتفر

تعرف المرأة دائما وقع كلامها ومدى تأثيره على المحب • فان أساءت فقد قصدت الاساءة

والآن وقد وضع بينه وبينها المسافة • هل ستفقده ؟ هل ستنتظره ؟

وابتسم أسفا • تذكر قولها : « أنا لا أعرف ألم الفراق بل كأن لم يكن شيئا »

« على كل حال لم تترك لى مجالا للوم • لم تتعهد لى بشيء لم تقل لى مرة واحدة أنها تحبنى • وأنا أقلقتها بهذا القول : هيا ، وداعا تلك الايام ، ولنستقبل أياما أخرى ولتحشرنى فى زمرة من حشرت من أمثال جربيها وغابجها وغيرهما »

أوغل القطار فى الجبال وتغير أديم الارض الى حمرة وتمادت السفرة متشابهة • وكان الحر شديدا والجو ثقيلا يسوده التكاسل

انتظم دق القطار فى (دمتين وتكة) مما يساعد على التناعس • وكان تجاه سليم رجل بدوى نحاسى البشرة فى جبة صوف ولحفة وسخة • أخذه النوم فأسلم رأسه الى متكأ المقعد فبدت رقبته كأنها حزمة عروق وكان بوجهه شحوب الموت وسكونه • وقد انفغر فمه وسال منه اللعاب • وبجانبه سيدة ملتحفة بحايك بلدى لها عينان جميلتان • تمنى سليم لو كانت بجانبه عوض اليهودى المنهمك فى قراءة الجريدة • وكأن نفس الخاطر جال فى عقلها هى أيضا لما كانت تكيل للنائم من نظرات الاشمئزاز • وفى مقعد القسم الآخر أسرة بدوية ذات أربعة صغار الاب يوبخ المرأة ويزجر – بدون جدوى – الاولاد ليتأدبوا والام تطعم أصغر أولادها فولا مطبوخا فى الماء • تأخذه من علبة قصدير وتدس القشور تحت المقعد

ان مقادير الزمن فى السفر غيرها فى الحضر ، فأما طويلة بلا نهاية وأما قصيرة لا يفطن لها • وهذه فى نظر سليم من القسم الاول • فالنافذة تريه وهادا تلوها وهاد وفى الداخل ليس ما يهم سوى السيدة البلدية • أغمض عينيه يتناعس ولا يفتحهما الا خلسات اليها أو فى المحطات

فى المحطات ينقطع الضجر بهجمة الركاب بعضهم يريد النزول وبعضهم الصعود فيتداخلون ويرتفع شجارهم فى التزاحم على المقاعد وجر الاحزام والارزام والصرر والاكياس وأشكاك الدجاج وصراخ الباعة يعرضون خبز الطابونة والبيض المسلوق والغلال والماء • ثم ، يأخذ كل مقعده ويقلع

القطار ويعود الضجر بالدمتين والتكه

وقف القطار فى محطة • فقامت القيامة وتشبث صغار الباعة بالنوافذ فأعربت السيدة البلدية بحركاتها على أنها تريد اقتناء بعض الزاد • فقام سليم بالوساطة بينها وبين البائع فاشترى لها بيضا وعنبا فشكرته بابتسامة وتحرك القطار

خرج من المحطة فمر على خيام بدو واذا بكلب يندلق من تلك الخيام ينهب الارض جريا وراء القطار فى نباح شديد وشر مستطير • ارتاعت السيدة وقالت كأنها تحدث نفسها على ان نظرها الى سليم

— جاب ربى جاء البابور يجرى !

فطمأنها وأخذ بخاطرها وانس بها

اتجهت افكاره الى ما يستقبله • سيتجول فى الكاف ويتسوح فى ضواحيها ويطلع على العيش فى الجبال، قريبا من الله • وابتسمت له حياة البادية وشعر بقوة متدفقة للقيام بعمله الجديد

سوف يكون له مرتب قار محترم وسوف يعيش مع على الملاح عيشة راضية • فهو يعلم اخلاصه وصدق مودته ثم ••• لا زالت اللحفات تضم فى طياتها مخاليق عجيبة !

ابتسم لمستقبل طاهر جديد كهواء تلك الجبال •••

.

رجع بعد أسبوع ، يخفى هزيمته ويغالط نفسه

دخل الدار فاستقبلته امه بفرح

— سليم وليدى • يامرحبا بضو عينى — وعانقته — نبات الليل وما جاب الليل وانا نخمم • يا ربى كيفاش بايت وليدى آش تعشى • بالك مريض ، بالك بيهشى حاجه ؟

— حتى انا ما صبرتش عليك يا امى • الحق الخدمة ميش دونية وعلى يجازيه بالخير عامل معايا فوق اللى يلزم

— العيشه راهى مسودة

— مسودة شوية بركة • ثمة حاجات ملاح

— اسمع كلامى يا وليدى يزيك • ناكلو خبز وزيتون واقعد بحذا امك • ربى ينوب علينا ويفتح فى وجوهنا البيبان • وليدى ما طقتش فرقتك ، يا غلبة ، هالجمعة ظهرت لى عام ،

واضطرب وجهها الطيب العجوز واحمرت عيناها

— ربى يعمل دليل يا امى

برد وجهه وأطرافه من ماء البئر ودخل حجرته يستريح ، أما أمه فانها ذهبت تبشر الجيران وتعد العشاء ، أمسك من نفسه برهة ثم ارتدا ملابسه وخرج

— أذهب اليها وأقول لها انى فريستك فاحسنى القتل

سوف لا يذكر لها شيئا مما قام فى رأسه من زوابع وانما يظهر طبيعة

هادئة عادية ، ولا بد انها تكون قد أصلحت له مريوله وَالا يرجوها بالحاح ملؤه الحب والود حتى لا يمكنها الا اجابة طلبه • انها ليست قاسية

اشترى فى طريقه دملجا على انه من حلى الاعراب يقدمه لها هدية وكان يمنى النفس بحسن القبول ويلتذ سلفا بسرورها وهو يحيط عضدها الابيض به غصبا ••• وكان يتوجس أشياء •••

وصل نهج سيدى البيدى وطرق الباب فأجابه صوت الام حليمة :

ــ أشكون ؟

ــ أنا سليم ، لطيفة هونى ؟

ــ لطيفة ، مشات للدزاير

ــ مشات للدزاير ؟ وقتاش ؟

ــ توه نهارين • الشيخ صار الدوام لله • هزت بنتها ورحلت وأغلقت الباب

بقى سليم واجما يعوج الدملج بين يديه ويردد :

ــ مشات للدزاير ••• رابح فى الدزاير •

تونس فى ١٦ افريل ١٩٥٨

انتهت *

* ــ راجع الفكر ــ السنة ٤ ــ العددين ٣ و ٤ ــ

انتظروا العدد المقبل

فانه خاص بعلاج قضية

القصة التونسية

ندوة القراء

خطر العامية على الأدب

بقلم حمادي ناجحا

لا يـزال امر هذه القضيـة قـائما بين العـامية والفصحى ، لم يخلص في إحداهما القول على ضبط تنتفي معه الشبهة،او يضعف ازاءه اللجاج . ولو تم من ذلك شيء لاستقر أمر هذا الادب على حال ليس فيها الى مزج اللسانين سبيل ؛ فإما عربية قحة ، وإما عامية بحت . فإنه متى اعتدل الحق الى احد طرفي القضية أرغم الآخر على الاتباع قسرا إذ ظهر الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد. اما ان تبقى المسألة أمرا سائدا بين انصار الفصحى وأشياع العامية ، فينتج كل حسب رأيه في مذهب الكلام ، ومنطقه في وجهة الادب ، او يخلط بين هذه وهـذه لا يخلص الى إحداهما عن طوع.. ولا الى أخراهما عن إرادة... وإنما هو بينهما كالمطاط شد طرفه الى وثامه . فذلك الوضع الذي لا نرضى ، والموقف الذي لا نملك له غير النكير .

ونحن لا نستطيع إزاء ذلك ان نضرب في الحكم بقطـع ، او نثبت لـه على جزم ، او نخرج منه بتقرير ، لان احدا من دعاة الفصحى او أدعياء العـامية لم يطلع علينا في هذا الباب بما يمكن ان تجتمع الكلمة عليه ، ويحكم به القصد في الرأي، ويصرف فيه وجه النظر على نسق من البرهان لا يثبت معه طعن او يستوى اليه ريب .

ولئن كان لا يتسع لنا ان ننزع بالاستقصاء منزعا لا نترك دقيقـة ولا جليلة من امر هذه العامية فنجلوها في صورتها الحقيقية . ونكشف عن وجـه الخطأ بها من وجه الصواب دونها ـ لئن كان في ذلك ما يتسع له مقال محدود . فانه لا يعد بنا الاسراف في الايجاز ان نغفل ناحية من المـوضوع لها خطرها حين تكشف . ذلك ان الذين يريدون الادب على ان يتخذ من اللسان العامي سخريا لا يفتـأون يرددون حججا قد ملأوا بها أسماعنا شقشقة وطنينا . وكلها لا تثبت الى جـانبهم

تشد من زعمهم الا بالقدر الذي تقع فيه تحت النظر الحصيف فتنقلب عليهم لؤما وهذرا واذا هم منها على ريب مما يصدعون .

واظهر ما يدليه رواد « الادب العامي » ذريعة لهذا المذهب الاعور، حجتان نوردهما بالتعقيب .

فاما واحدة : فهي ان اصحاب الفكرة العامية هؤلاء يحتجون « بالواقعية »، وهذه الواقعية كيف تدبرتها وجدت فيها ما يقبل التصريف ، ويلين للتأويل بصور عدة الا ان تجد فيها الواقعية حقيقة او حكما . وآية ذلك انهم يزعمون ان الادب المسرحي مثلا يقوم على الحوار ، وهذا الحوار لا يتسع له - اذا نحن ما سايرنا مقتضيات الفن - أن يدور على لسان اهل الطائف ، ولغة عرب الحجاز، ولهجة بني تميم... وإن الواقعية تفرض ان نجلو ابطال القصة او المسرحية في وجوههم الحقيقية، وإن نحن باعدنا بين واقعهم من جهة ، و « مثالية » الادب من جهة ثانية ، فقد أغضبنا الفن ، وبخسناه حقا له علينا .

هذا محصل الرأي في هذه التعلة التي تناوشها العلة من اي اطرافها ، حتى لتبدو الواقعية في هذا المضمار شكلية خالصة .

وهذا ما تشعر به عندما تعلم ان الواقعية في الحوار لا تقوم بالمرة على اساس الشكل في الالفاظ وآدائها ، والتعابير وانواعها وانما هي تقوم على التصميم الصحيح للفكرة الاساسية في الحوار ، وعلى تبيان وجه المناسبة بين هذه الفكرة، بمستواها العقلي والشعري - وبين من يعرب عنها باللسان من خلال الحوار . فيكون الحوار جاريا على اسلوب خال من المنافرة بين القول الملفوظ وبين صاحب هذا القول للتقارب بين مفهومه التعبيري ، وبين شخصيته الروائية المعينة . ومتجرد من القهر الذي يقالب به الكلام على من لا يتكلم مثله في واقع الامر لبعد ما بين طبيعة الكلام من جهة ، ومنزلة المتكلم به من جهة ثانية تعاكسها . فان وقع لمنشيء الاثر حظ من هذا التوفيق الذي يربط بين واقع الفكر والشعور وطريقة التعبير عنهما - لا الصورة - فذلك هو الواقع ، وتلك هي الواقعية . وإن اخفق امرؤ مختلف الطبع ان يبلغ هذا الشأو ، فليرح نفسه ، ولا يلتمس لاربه ملجأ في التعابير والالفاظ لانها ليست تغني من الواقع شيئا . وهبك يا صاحبي وضعت اللفظ العامي على لسان اصحابه في الخطاب ، ولكنك ضعفت طبعا فنزلتهم به غير من هم في مراتبهم الانسانية المعينة فانك لا تنتهي الى مستوى من الفن تكون فيه واقعيا حقا .

ثم ان هذا الرأي عندما تنفرد به المحاورة في الادب المسرحي او القصصي فقط تكون على ريبة من الامر : ما الذي يجعل العامية قصرا على الحوار ولا تتعداه الى حديث المؤلف اثناء تأليفه او في اوله وآخره ؟ ان فكرة الواقع الشكلي تسعفنا هنا لنصحح الاجابة عن هذا السؤال بالاقرار والتثبيت . ذلك ان القصاص مثلا عندما يسير في غير الحوار انما هو يترجم عن افكاره ، ويعبر عن ذات نفسه على غرار ما يتحدث ابطاله انفسهم ويتكلمون ، او تراه يتخذ اللسان الفصيح لو هو تحدث مع الناس في واقع الحياة ؟ فلماذا إذن لا يكون واقعيا مع نفسه قبل ان يكون واقعيا مع ابطاله، فيتكلم اللسان الدارج وهو على صفحات الكتب كما يتكلمه وهو في جلوة اليقظة الحياتية .

ثم اليس هذا الزعم من اصحابنا - اصلحهم الله - يجعلنا نسلم جدلا انه عند ما يزج في ابطال الحوار عنصر طلياني ان اسباني او سواهما، لزم هو الآخر ان يكون واقعيا ، ويتكلم بلسانه الذي هو بغيره لا يكون بوجهه الحقيقي الذي يرتضيه الفن البياني الصحيح... وعندها نترك للذين حاربهم امر الفصحى وقذف بهم الى الهراء - ان يقدروا المشقة الكبرى التي سيلقاها القارىء العربي تهيؤا للادب، ومراسا لاساليبه العالية ، التي اقل مشاقها ان يحذق لغات بشرية . اقلها يمضي فيه من الزمن اضعاف ما يكون لو صرفت الجهود الى لغة العرب التي ابسط امرها انها لغة واحدة سليمة من هذا الخليط العجيب الذي تفضي اليه هذه الواقعية بحماقتها .

ذلك ما سقط من حساب الزعم في هذه البدعة التي يأخذ دعاتها في الامر الواحد بين وجهه وقفاه فلا يكافئون احدهما بحقيقة امره بالقدر الذي يشتطون للآخر بالدعوة اليه ، فاذا هو بهذا قسيم غريب .

واما ثانية ؛ فاكثر من تلك خطرا ، وابعدها ما كانت استفحالا في الضلة والفساد ، وهي هذه الدعوى العريضة في ان تكون رسالة الادب اشمل ما يسعها الذيوع والانتشار بين هذا السواد الاعظم الذي لا يتصل بينه وبين لسان اهل الجزيرة سبب زمني قريب ، والذي تراخت به الايام فضربت بين العهدين حقبا . وعلى ذلك تنشىء ادبنا على هذا النحو (الاوتوماتيكي) الجديد فيسهل امره ، فيرغب فيه لسهولته ، فيلتهمه الناس ، فيعم ، فيفيد .

وانت ترى ان الغاية من هذا لا يعوزها النبل ، غير ان وسيلتها عوجاء ، ونحن بالطبع لا نحب ان ننتحل رأينا في سواء السبيل الى تلك الغاية . فقد كان محط العزم ان تظهر على مواقع الوهن في هذه البدعة من خفيت عليهم دلائله واخذوا فيه على خدعة . وقصدنا من ذلك ان يعتدل اهل هذه الفكرة الى الحق ، ويخرجوا عن خلط هم من سورته لم يزالوا ، وعلى شأوئه لم يبرحوا .

ان الادب ايها الفضلاء متى اتخذ اللسان العامي فقد ضاع من وجهتين ، احداهما اسفافه ، وابتذاله ، ومرونة الصنعة على مزاولته ، وهذا يدنيه عن زمرة الفنون الجميلة التي هو في صدارتها . وثانيتهما ضياع ما تحرصون عليه من آداء الرسالة على اكمل وجهها ، ذلك اننا لا نطمئن الى ان الادب سيتمثله الذين هم كالانعام بل هم اضل سبيلا... وان اشارة الحكمة منه ان يكتب بلغة العوام وكفى. ثم اي لغة من لغات العوام هي التي نختارها له ، ألغة اهل الشمال من تونس ، أم لهجة سكان الوسط ، ام سكان الجنوب ؟

ولنسلم جدلا ان الادب متى كتب باللسان العامي خرج عن عزلته وشاع امره ، وفهمه جاهل القوم وعالمهم ، وهمجيهم ومثقفهم، فقد فقدنا مع ذلك عنصرا اساسيا في الادب هو الجمال ، الذي تختص به العربية الفصحى . فاين يتمثل جمال العامية ؟ هل العامية غنية في مجال التلوين والتصوير ؟ وهل لها من فسحة الخيال ما يوهب الحس ويصقل الوجدان ؟ انها ابعد ما تكون من ذلك لانها إنما جعلت اداة التخاطب في المعاملات اليومية التي يخوض فيها الناس بلا انقطاع .

وعلى ذلك فلنسلم مرة اخرى ان العامية يتذوقها حتى الدهماء وان لها حظا من الجمال . ولكنها مع ذلك لا تجعل الادب في عصمة من الانزواء وراء حدوده الاقليمية لان لكل بلد عربي لهجة تخالف ما في البلد الآخر . ويومئذ سيكون لكل امة حدود ادبية كتلك الحدود الجغرافية التي تحصرها في منطقة من الارض ، وسيكون لكل إقليم أدبه .

فاين ما يرمي اليه اصحابها من ان تكون رسالة الادب عامة ام ان عمومها عندهم ان لا تتعدى الحدود الاقليمية ؟ اما علمتم ان رسالة الادب هي شريعة هذا المخلوق العجيب الانسان : بعقله ، ومشاعره ، ومنازعه وكل ما انطوت عليه نفسه من الملكات الانسانية العديدة .

رسالة الادب هي رسالة الالهام الالهي للقلب البشري متى تفتح قلب الانسان ليبلغ عن الاله حقيقة الانسان على الارض . فلماذا نكبتها وتقهرها على الانزواء، ونذلها بمطامعنا واهوائنا؟

غفر الله لكم يا سادتي وإخواني .

❁ ❁ ❁

هذه ابرز دعائم هذا الرأي الانساني وقد رأيت كيف اسرعت الى الانهيار . ولاصحابنا حجج غير هذه لن تجد من بينها ما يتأهل بطبعه للمناقشة، أو يثبت لك عن حجة لا تدفع ، او يقف لك عن بينة لا تغتمز وبرهان لايرد.

فان يكن لهؤلآء من ذلك نصيب ، واثبتوا ان الواقع يعززهم ، والحق يزكيهم . فاننا نواكبهم الرأي ، ونشد عليه بالايدي والاسنان ايضا، وإلا فليقولوا لنا ما هذا المذهب الذي لم نعرفه في تونس من قبل ، والذي قلب البيان العربي على كيفية من الاسلوب لا يكافئها في التقدير الا أقة من ملح السباخ (١) .

---

(١) وقد قرأنا في هذه المجلة (الفكر) نوعا من ذلك الاسلوب في قصة تحت عنوان (إفلاس) هي مثل في العصبة الاقليمية...

اسبانيا

للشاعر البلغاري NICOLAS VAPTZAROV
ترجمة محمد الصالح الحمروني

١

اسبانيا ! اسبانيا !
ترى ما أنت ؟
ما أنت - لي - سوى بلد غابر ...
فيه رجال أبطال يركبون الخيل ...
وفيه سهول عالية ...
ترى ما أنت ؟
سوى موطن أهواء جارفة ...
وعشاق وحشيين ينتشون بالدماء ..
بلد فيه ... ألحان خالدة شهيرة
وقيائير ... ومزامير ...
وحب ... وغيرة ...

٢

لكنك اسبانيا ! اصبحت - لي - اليوم الحظ
اصبحت - لي - .... القدر
القدر الذي لا استطيع ابدا مفارقته
حتى اخذ حظي ...
حظي في المعركة ...
في المعركة من اجل ... الحرية .

٣

الآن بين ضلوعي نيران - لك - تضرم
الآن ينشرح صدري لكل انتصاراتك
الآن اصبحت أومن بقوتك الفتية
التي فيها اذبت قوتي

٤

الآن اخوضها معك معركة دامية حتى النصر ..
سأختفي كرفاقي تحت ظل الرشاشات
في شوارع طليطلة
وامام جدران « مدريد »

٥

بجانبي يضطجع عامل في خرقته الزرقاء
وقد صرعته رصاصة ...
ان الدم يتدفق بلا انقطاع من راسه
ان هذا الدم الذي يغلي في عروقه
هو ... دمي ...
اني عرفته هذا العامل ...
هذا العامل هو رفيقي ...
كنا معا في مصنع « لنكاستر »
كنا معا امام الفرن
والمجارف في ايدينا ..

٦

ليس هناك قوة في العالم يارفيقي
تستطيع ان توقف وثوب الشباب ..
ارح نفسك يا صديقي
ونم في هدوء وسلام
تحت الاعلام الملوثة بالدماء .
ان دمك سيجري في دمي ...
ومنه يسيل فوق الارض .

٧

ان هذا الدم الذي يسيل الآن
في المصانع ... في البلاد
سيجرف الرفاق
ويجرهم معنا في سيرنا

٨

في سيرنا ... سير الامل العنيد
وجسارتنا ...
سير القدر العنيف ...
والحرية الدامية ...

٩

هذا هو رفيقي الذي كان يبني السدود
واليوم اسال دمه في .. الشجاج في خفق البنود
وصاح في نشوة :
« مدريد لنا ! مدريد لنا ! »
لا تخف يارفيقي ... العالم لنا
كل ذرة ... كل شبر من ترابنا
هو لنا ...
نم هنيئا تحت سمائنا ..
وضاعف ايمانك فينا .

إنطلاق

الى الاستاذ محسن بن حميدة في "مصادرة"

بقلم عبد الرحمن لاسر

أريـــــد

خلعاً لأبواب هناك ... عبر الحدود

أريـــــد

انطلاقاً كانطلاق سهم شرود

أريـــــد

مَعاداً ... وفتحا ... وتعميرا من جديـد

أريـــــد

زاداً وسلاحـاً : ايمانا وصمـود ..

أريـــــد

ماء عزٍ يطفيء نـار نفس حَقود

أريـــــد

نوراً يغمر البلاد .. وقريتي عَرينَ الاسود

أريـــــد

أريـــــد

انتقاما .. أوْ حريةً بغير قيود .

أغنية للنجوم

بقلم جعفر ماجد

اتركيني في الدجى وحدي أغني ... واصرفي الذكرى ، نجوم الليل عني
بدديها في فجاج المرت حتى ... لا ارى صرح المنى ينهار مني
حسب قلبى انه يحيا لفجر ... قد أضعت العمر ، ويحي ، في التمني

❋ ❋ ❋

انثري الاضواء حولي واسمعيني ... في انفرادي ابعث اللحن الشجيا
لا تقولي « هل رجعت اليوم تشكو ... ما شكاه طرفك الساهي إليا
في ظلام موحش الاطياف داج ... لم تجد غيرى به خلا وفيا ؟ »

❋ ❋ ❋

خبريها عن فؤادي كيف تاها ... في فلاة ما درى أنى مداها
يوم شبت في الحشا مني حريقا ... بالنار جل من غذى لظاها !
في جحيم الله هل تحلو حياة ... أم تراها غالبت حتى الالاها ؟

❋ ❋ ❋

ذكريها وعدها في كل ليل ... واسأليها بالاماني كم بنينا
يوم هز الثوب عنها في احتشام ... هب ريح غاظها انا التقينا
حينما حمت شفاهي ثم غنت ... « لو شربنا الكاس ملاى ما علينا ؟ »

❋ ❋ ❋

اتركيني في الدجى وحدي أغني ... واصرفي الذكرى نجوم الليل عني
بدديها في فجاج الموت حتى ... لا أرى صرح المنى ينهار مني
حسب قلبي انه يحيا لفجر ... ضاع عمري ، ويح قلبي ، في التمني

عقوق فكريا

بقلم مصطفى أبو هلال (ساكن)

كثير من شباب المغرب العربي المثقف وحتى من شيوخه لايؤمنون بوجود قدرات وكنوز فكرية ومجموعة محاولات قد تكون ناجحة - بين ظهرانيهم . فحرموا بهذا عقولهم من تذوق وتفهم : « النتاج النقي الملائم لنزعاتهم المغربية الاصلية في الفن ، والبحث . والاستقراء » كما حكموا على الفكر المغربي الاسلامي الحديث بالعقم واليبس ، وعلى شؤون دارنا العقلية بالجفاء والخلاء وفي كل ذلك تاخر . . وجمود ونكران . . ورجعية . . . وعلى هذا الفهم الخاطيء سار هؤلاء في طريقهم يبحثون عن غذائهم الروحي بين بطون كتب الشرق العربي القديمة وخصوصا الحديثة ، غير مهتمين ولا مكترثين بما نشر وينشر هنا في بلادهم . . على انني ، كغيري لا اقول بوجوب الابتعاد عن نتاج الغير والتبرء منه ، بل اقصد الى وجوب تفهم ومناقشة وتذوق ودراسة ما يصدر بين ظهرانينا - على قلته وضئالته - قبل تذوق ودراسة ما يصدر عن غيرنا . . . وبذلك نظهر ونعلي صرح ثقافتنا الشمال افريقية . فان كنا نلقى كتب الشرق بكل تلهف وشغف ونتقبلها على علاتها من غير تمحيص وغربلة فيجب ان نعمل في سبيل ابراز قيمنا الثقافية المغربية ويجب ان نعين ونشجع كل جديد في عالم العلم والادب والفن ؛ ويكون ذلك بالاطلاع والتذوق والاحتضان الفكري والنقد . . فان كنا كذلك ، اصبحنا مؤمنين ، بشخصيتنا المتطلعة ، وبذاتيتنا المتقدمة ، وبفكرنا الوثاب المتطور ، وبكل مشمولات كفاحنا الموحد . . . !!

انه لمن الاسف الشديد ان يلاحظ احدنا هذه الظاهرة المتمكنة بعقول البعض من اساتذتنا ومثقفينا . . . انهم يتشدقون دوما ، بطه حسين وأثاره ، وباحمد امين ومؤلفاته ، وبالعقاد وكتبه . و . و . و . . . بل قل انهم لايريدون ان يحدثوك عن غير مثل هؤلاء . . واذا سالتهم عن اي اثر فكرى مغربي حديث ، وجدتهم يهزاون ، او يكتفون باطلاق كلمات ، طالما رددوها : مؤلفو المغرب العربي - ان وجدوا - يتيهون ، يخلبطون ، يقلدون في عمى . . . .

واعتقد ان منشأ هذا الحكم الخاطئى انما هوجهل هؤلاء « النقاد » وجمودهم فهم يكيلون « الكلام الجارح » كيلا من غير روية او اطلاع وتدبر .

ينبغي ان نحيي ما ينشر بيننا ويذاع ، بتناوله ودرسه ومناقشته والاعتزازبه حتى يحبب لنفوس شبابنا وعقولهم المتطلعة فينكبوا عليه بالمراجعة والفحص والاستلهام . عسى ان تتبين معالم طريقنا فنسلكه بسلام آمنين . . .

بريد الشعر

يرد الى المجلة كل شهر عدد كبير من القصائد وناظمو هذه القصائد اكثرهم من الناشئين ، والمشكلة مع اخواننا الناشئين انهم يستعجلون النشر قبل استحكام موهبتهم الشعرية هذا بالنسبة لاصحاب الموهبة الشعرية منهم وهناك منظومات لا تمت الى الشعر ولا الى النثر بصلة بل هي عبارة عن كلمات مرصوفة خالية من اية شحنة شعورية واولئك وهؤلاء يراودون ربة الشعر عن نفسها باستمرار وبشيء من الالحاح فنرجو ان يكون بينهم من يتوصل لان يقد لها قميصا .

حسن حمادي ـ قربة

« اريد الحياة » تكثر في قصيدتك الاخطاء اللغوية والعروضية ولكنها تحتوي على بذور شاعرية تحتاج الى مزيد من العناية

الجديدي محمد

« اغنية الامل » قصيدة هزيلة متهافتة الى غير حد

احمد العيادي ـ صفاقس

« امي » قصيدة هزيلة

علي سعد خشارم

« الطيف الضئيل » الموضوع جميل ولكن النظم ضعيف جدا .

احمد بن صالح الجزائري ـ فريانة

« درس الحياة » قصيدتك ليست شعرا على الاطلاق

مصطفى ابو هلال ـ مساكن

« مغربي » قصيدة ضعيفة متقطعة

م . ع . بيار

« اللحن الجديد » قصيدتك تزخر بالمعاني الانسانية الجميلة ولكن المقاطع الاولى منها مضطربة الوزن وجميل هذا النداء الى اخيك الانسان :

تعال لنبني الصباح الجديد ... وتنشر في الكون لحن الخلود
ونمحو الظلام ونطفي الشر ... ونخلق في الارض كون البشر

وبعد نرجو ان يكون انتاجك المقبل اكثر تماسكا لينسجم فيه المبنى مع المعنى

● الفتاة في البادية بقلم المحمدي احمد

تنصحك بمطالعة كتب الادب والدواوين الشعرية الراقية حتى تستقيم لغتك وتقوى ملكتك الادبية فتطيعك القوافي وتتجلى مواهبك

● « مزرعة النور » قصة محمد منصور.

قرأنا رسالتك التي ثرت فيها على ما لاحظناه لك حول قصتك ، واسفنا لحملك تلك الملاحظات على غير وجهها ، فغضبت وشككت وتحديت ... فاعلم اننا تناولنا القصة من حيث هي قصة ومددناك بما رايناه نصحا لك في نواح ثلاث .

اولا - الغموض الذي يكتنف البداية ، قلت ان جو الغموض والابهام شرط اساسي للقصة فنجيبك ان الغموض الذي تعنيه هو ذلك الذي يزيد القصة تشويقا ، واكتشاف ايضاحه يكون مفاجأة مستملحة واما الغموض في التعبير او الوصف فهو معاب مطلقا والبيان خير منه

ثانيا - لغة الحوار قلنا انها لغة لوائح الاحزاب وعرائض المنظمات ولذا فهي ظاهرة التكلف ليس فيها شيء من الطبيعة ، فلكل مقام مقال

ثالثا - الموضوع في حد ذاته سام لكن لا يكفي سمو الفكرة فللقصة اصول يجب اتباعها وكان لك في مقال بليغ او قصيدة عصماء مندوحة عن القصة .

واما شكك في مبدإ المجلة فنجيب عنه بنشر القصة في العدد المقبل وهو خاص بقضايا القصة التونسية

واخيرا اعلم يا اخي ان النقد النزيه اكبر عامل للنهوض بالادب ومن يحسب لنفسه الكمال فقد سد في وجهه سبيل الارتقاء

● عمر بن علي بن غزي - حمام الغزاز

اختيارك للمشهد ، وسياق القصة يدلان على استعداد طيب في هذا الضرب من الادب ، فعليك بمطالعة بعض القصص العالمية الممتازة ثم اعد تحرير قصتك وابعث لنا بها .

● الانسان والطبيعة - بقلم الامين بن علي

نشكرك على ما تلطفت به من عبارات التشجيع لاسرة المجلة ونرجوك ان تعيد صياغة الموضوع مع توخي الايجاز والحرص على البرهنة اذ لا يكفي الجزم بضعف الانسان ازاء الطبيعة ليقتنع القاريء بذلك .

● وثبة « الفكر » في عامها الرابع - بقلم رشيد الذوادي

نشكرك على رسالتك اللطيفة ونعتذر عن عدم نشر ما يحتوي على الاعجاب والثناء وسنسعى في الاستجابة الى اقتراحاتك

اضواء الفكر

● مؤتمر الادباء وجمعية قدماء الصادقية

نظمت جمعية قدماء الصادقية ندوة أدبية حول الدورة الرابعة لمؤتمر الادباء العرب المنعقد بالكويت في موفى ديسمبر المنصرم شارك فيها الاساتذة محمد مزالي ومحمد الفاضل بن عاشور ومحمود الباجي وذلك بالمسرح البلدي بعد زوال يوم الاربعاء ١٣ فيفري .

وقد تحدث الاساتذة اعضاء الوفد التونسى عن جميع جوانب هذا المؤتمر واحاطوا الحاضرين - وقد ضاقت بهم القاعة - باهم ما دار فيه .

ونحن اذ نشكر جمعية قدماء الصادقية على هذه العناية ونهنئها بهذا النجاح لا يفوتنا ان نسجل حسن نية الادباء التونسيين وغيرتهم على الادب العربي بالرغم من ان الوفد التونسي لم تتعال اصواته مثل ما وقع للكثير من الاعضاء فلعل اكثر الناس كلاما اقلهم عملا واضعفهم ايمانا

● من خاصيات المؤتمر

من خاصيات مؤتمر الادباء العرب الذي خصصنا له عددنا الاخير أن الادب لم يكن عند بعض الوفود وغيرها من المؤتمرين الا مدخلا للسياسة وفرصة للتنويه ببعض الشعارات وجلب التصفيق الرخيص والهتاف الاجوف . وقد لوحظ بالخصوص توتر العلاقات بين الادباء العراقيين وبين الادباء المصريين ومن ذهبوا مذهبهم في فهم « القومية العربية » . وتاسف العقلاء والغيورون على الادب الواعون لرسالته السامية من ذلك شديد الاسف مما تجد له صدى في كلمة بشر فارس الصريحة التى نشرناها له في عددنا الاخير

● أصدر الوفد العراقي مذكرة اتهم فيها المؤتمر بانه كان موجها ضد العراق وتظلم من الجو الذي اكتنف اعماله بصفة عامة فلم يرق ذلك لكثير من رؤساء الوفود فاصدروا قرارا اكدوا فيه ان المؤتمر « كان منبرا عاليا لحرية الراي على اختلاف تياراته »

● ديوان صالح الخرفي

تعهد الزميل الصديق الاستاذ حسن الزين مدير الكتاب اللبناني بطبع ديوان الشاعر الجزائري ، صالح الخرفي الذي سجل فيه احداث الثورة الجزائرية مساهمة مشكورة منه في التعريف بالقضية الجزائرية .

● المحاضرات بتونس

قام الاستاذ (رود انصون) العالم الاجتماعي ومدير الابحاث الملحق بكلية الصربون بباريس بمحاضرتين في الايام القليلة الفارطة بقاعة الليسي كارنو بتونس .

وتناول في محاضرته الاولى موضوع : مشاكل القومية في العالم العربي فدرس الحالة الراهنة التي ادت الى ظهور القومية بالعالم الاسلامي عامة والعربي خاصة ثم حلل المظاهر الاولى لهذه القومية وتداخل السياسة والدين ثم استقلال القومية عن الدين وظهور الشيوعية بالعالم العربي كمظهر من مظاهر القومية .

وتساءل آخر الامر عن قيمة هذه القومية بصفة عامة من حيث التاريخ والانسانية وترك الباب مفتوحا أملا ان يجيب التاريخ عن سؤاله اصدق جواب .

- اما محاضرته الثانية فقد كان عنوانها : « افكار جديدة عن اصول الاسلام » وقد استعرض فيها اولا الآراء المعروفة عن نشأة الاسلام وقسمها الى قسمين :

- قسم يقتصر على الاسباب الدينية

- وقسم يقتصر على الاسباب الاجتماعية والاقتصادية وينفي الاسباب الدينية .

واستخلص ان هناك تعاونا وتكاملا بين العوامل الدينية (كظاهرة اجتماعية) وبين الاحوال الاقتصادية والاجتماعية . ومن كل هذا نشأ الاسلام ثم حلل كتابا حديثا كتبه بالانقليزية (مونتغومري واط) وشرح فيه شرحا دقيقا صلة نجاح الاسلام بمكة والمدينة بتطور الاحوال الاقتصادية والاجتماعية بهما

ودعا المحاضر آخر الامر الى محاولة تفهم المذاهب والنحل على ضوء حالة المجتمع كوحدة لا تتجزأ *phénomène social total*

- كما قام الاستاذ (رود انصون) بالقاء درس بمعهد الدراسات العليا حول : علم الاجتماع والاسلام ، حاول فيه ان يطبق علم الاجتماع على الحضارة الاسلامية في ماضيها وحاضرها .

◆ شخصية « باسترناك » كما يراها صحفي من الغرب

اجرى الروائي الايطالي الشهير « البرتومارافيا » حديثا مع الاديب الروسي « بوريس باسترناك » صاحب « الدكتور جيفاغو » والمحرز على جائزة نوبل لسنة ١٩٥٨ ، وقد راينا نقله لقرائنا في هذا الباب لندرة مثل هذه الاحاديث يدلي بها باسترناك الى ادباء من الغرب اولا وثانيا لانه اصبح من مواضيع الساعة بعد الملابسات التي احاطت بالكاتب عند احرازه على جائزة نوبل :

« عند نهاية زيارتي للاتحاد السوفياتي سنة ١٩٥٦ وفي يوم رحيلي بالذات زرت بوريس باسترناك *Boris Pasternak* في بيته الريفي الصغير الكائن على بعد ستين كيلوميتر تقريبا من موسكو ، وكان حذرني اقوام من هذه الزيارة قائلين : باسترناك رجل فظ غليظ شكس الطباع يكره المجتمع ، غير اني عندما زرته وجدت منه احسن والطف الاستقبالات ، لقد خف الى الحديقة حيث تلقاني فأخذ يدي وضغط عليها بحرارة ثم ادخلني بيته وهو يجرني من خلفه .

ان لباسترناك هيأة غلام ذي شعر اشيب رمادي وهي هيأة يشاركه فيها عدد كبير من الشعراء : وجه مستطيل وانف بارز وشفتان يعلوهما ازدراء خفيف وفوق كل هذا شعر وافر جعد يقسمه من جانب فارق واضح ، وهو يرتدي بدلة متقونة الفصالة ـ هي احسن مظهرا على كل حال من البدلات المترهلة الفضفاضة التي ترى عادة في روسيا ، كل هذا يسبغ عليه مسحة اوروبية بل اذهب الى القول بأن هذه المسحة تكاد تكون انغلوساكسونية ، لكن هما عيناه السوداوان ذات النظرات العميقة الكئيبة ، اللتان تكشفان عن اصله ومحتده ، هما عينا شخص عضته كوارث الدهر بانيابها الحداد

وان لم تخني ذاكرتي فقد كان زوجه وابنه الصغير حاضرين معنا حول مائدة العشاء .

وقد رفض باسترناك خدمة المترجم واراد التحدث بالفرنسية وقد فعل ذلك في الحقيقة بصورة غامضة تكاد تكون غير مفهومة . دار الحديث اولا حول موضوع اقل ما يقال فيه انه غير سار : تحدث عن انتحار الكاتب فادايان *Fadeiev* وانتحار الشاعرين الروسيين *Essenine* و *Matakovski* وقد تحدث باسرناك

Pasternak قليلا عن *Fadeiev* الذي كان طيلة سنوات عديدة الممثل الرسمي للتيار الستاليني في الآدب السوفياتي . فذكر في اول الحديث وفي صورة التنويه بهذا الاخير ان *Fadeiev* كان في وسعه ان ينـاله بسوء ويضر به لو اراد لكنه امسك عن ذلك . ثم نسب انتحار *Matakovski* على ما يبدو لنفس الاسباب : انتحر هذا الاخير لان خدمته للمنهج الستاليني قد اوجدت فراغا من حوله بعد موت ستالين . وكذلك *Fadeiev* ذهب ضحية لنفس الظاهرة : لقد احدث المعادون للتيار الستاليني في الادب فراغا من حوله على اثر التقرير الشهير الذي قدمه خروتشاف امام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي .

وفي آخر الامر فان هذين الانتحارين يشهدان احسن شهادة على المجتمع السوفياتي الضيق حيث ليس للفرد من اختيار آخر سوى ان يكون « اجتماعيا » او ان لا يكون بتاتا في الوجود .

اما في خصوص انتحار *Essénnine* فقد اعطاني في شأنه شرحا مقنعا وان كان شرحا غريبا جدا : لقد بقي *Essennine* رجلا « ريفيا » في المجتمع السوفياتي الجديد التي امتلكه شيطان التصنيع . انتحر *Essennine* لانه كان يشعر بالعزلة. لقد كان طفلا كبيرا وانتحر على طريقة الاطفال كأنه يلعب وربما وهو يعتقد في سره ان ذكراه ستبعث وتنتشر بعد موته .

وهكذا فقد كان موضوع حديثنا غير سار ـ لا للحوادث المذكورة بل للسبب المؤسف الذي بعثها وهي هذه الصعوبة بل الاستحالة التي وجد فيها هؤلاء الكتاب الثلاثة انفسهم في وقت معينه من حياتهم لمواصلة الانتماء للمجتمع الذي وضعتهم الاقدار فيه وبعبارة اخرى : لعجزهم عن التأقلم في المجتمع . وبعبارة اخرى ايضا : لفقدان هذا المجتمع لشيء من التسامح والتفهم للمسائل الجمالية التي بدونها لا يمكن ان يوجد فن يستحق هذا الاسم .

ثم تعرضنا في آخر السهرة الى مواضيع اخرى وانتهت السهرة في ساعة متاخرة وبصورة ودية جدا .

وقد شيعني بسترناك الى السيارة وقفلت راجعا الى موسكو حيث وصلت في الساعة الواحدة صباحا . وعلى الساعة الخامسة من الصباح نفسه ركبت الطائرة الى روما

وبعد ان قدم مورافيا *Moravia* رواية « الدكتور جيفاغو *Docteur Jivago* قـــال :

في الامسية التي زرت فيها باسترناك تحدثنـا عن الادب وقد اكتشفت بشيء من الاستغراب ان باسترناك لم يطلع على تآليف *Proust* و *Kafka* وغيرهمـا من الكتاب الذين غيروا الآدب الاوروبي في الاربعين سنة الاخيرة .

وعندما تفكرت في الامر قلت في نفسي : ان هذا الجهل ينبغي ان لا يكون على كل حال مدعاة للاستغراب وفعلا فهـو ليس شيـئا آخر سـوى ابرز ظواهر القطيعة المطلقة الموجودة بين روسيا الماركسيـة والغرب السـائر الى الانحطاط ولاجل هذا فان كل ما يمس بالادب والثقافة بقي في الاتحاد السوفياتي على نفس الحالة تقريبا التي كان عليها في سنة ١٩١٣ وعند مـا نجد تقدما فانه يكـون قد استغل حتى الانهاك التيارات الجمالية المولودة قبل الحرب العالمية الاولى .

اننا لا نريد ان نبدي في خصوص روايات « الدكتور جيفاغو » حكما يعتمد على هذا الانفصال بين روسيا والغرب ، نريد فقط ان نضبط طابعا بعينه . اعتقادنا هو ان هذا التاليف يندرج في مساق تقاليد الروائيين الروسيين بدون ما عدوى من الادب الغربي المعاصر .

النثر القصصي في روسيا - حسب النقاد السوفياتيين انفسهم - يجري في تيارين كبيرين : احدهما كلاسيكي موضوعي يمثله بوشكين وتولستوى وتشيكـوف والآخر رومنطيقي انطباعي ولد مع كوغول وتواصل مع دوستويـافسكي ومن سار على منواله من الكتاب .

يبدو ان رواية باسترناك تنتسب الى التيار الاول - على الاقل فيما يخص صنعة القصة وبنيتها . غير ان الجديد فيها هو بدون شك طبيعة بطلها الدكتور جيـفاغو هو شخصية ايجابية بل هو الشخصية الايجـابية الاولى في الادب الروسي منـذ سنة ١٩١٧

الدكتور جيفاغو ليس بالثائر : انه يقبل مصيره ومصير غيـره برضى ديني نلمح مع ذلك في غوره شعورا عقليا ويمكن ان نقارن هذا الرضى وهذا التسليم برضى وتسليم رجل يقبل ان تجري عليه عملية جراحية خطيرة لانـه يعتبر ان

هـذه العملية ضرورية . ومهما يكن من شيء فان « الايجابية » هنـا ناتجة عن التسليم .

لكن لماذا يقبل الدكتور جيفاغو مثل هذا المصير :

ـ الجواب الاول الذى يخطر على البال هو ان الدكتـور جيفاغو « يعلـم » أن النظام الشيوعي لن يزول وانه سيبقى مدة اطول بكثير من مدة حياته هو ولما كان المرء لا يثور على ما يعتقد انه لايستطيع تغييره فانه يرضى به كما يرضى بناموس من نواميس الطبيعة . انما يؤلم جيفاغوليس بالامر الوقتي انما هو شيء ثابت قار . لكن هذا لا يكفي لشرح تسليم الدكور جيفاغو ورضاه : انه لا يتالم فقط مـن شيء ثابت قار لكن يتالم ايضا من شيء عقلي يبرره التاريخ .

وضعية الدكتور جيفاغو وضعية مهولة لكنها صحية وفعـلا انه مـن المعـقول ولكن من الصحي ان يضطهد التاريخ الانسان وان يسعى هذا الى مقاومته واتقاذ اعز شيء يريد انقاذه : اعني مشاعره وعواطفه وفي نهاية الامر هذه هي المزايا التى يمكن التحصيل عليها من العيش تحت نير انظمة الدكتاتورية المذهبية الامر الذي يبين لنا لماذا ان شخصية مثل شخصية الدكتور جيفاغو لا يعقل وجودها في الغرب حيث الحالة السياسية والاجتماعية معاكسة بالضبط للحالة في الاتحاد السوفيـاتي .

العبرة من هذه الترجمة الشعرية لاديب من الادباء الروسيين ابنـاء الثورة نجدها ملخصة على ما يبدو في مصير ابنة الدكتور *Jivago* ومصير خليلته .

لقد ولدت هذه الاخيرة من ابوين ممتازين من الناحية الاجتماعية والثقافية لكن احداث سنوات الثورة المهولة انزلتها الى الارض الى حيوانية الدرجة السفلى من درجات المجتمع اما البنت فهي بنت مشردة أوحت لبعض اشخاص القصـة هذا التعليق : « ليست هذه المرة الاولى التي نرى هـذا في التاريخ . ان ما تنظر اليـه بصورة مثالية رفيعة يصبح ماديا غليظا .

هكـذا انقلبت يونان الى رومة واصبحت روسيا القيصرية الثورة الروسية .

انظر مثلا الى ما كتبه بلوك : *Blok* « نحن ابناء السنوات المهولة في روسيا » فانك ستدرك فورا ما يفصل بين عصره وعصرنا . عند ما قال بلوك هذا الكـلام كان ينبغي اعتباره من قبيل المجاز . ذلك ان الاطفال اذ ذاك لم يكونوا اطفالا لكن ابناء ابويهم وادباء مثقفين ولم يكن الهلع مهولا لكن صادرا عن العناية الالاهية اما الآن فقد اصبح المجاز حرفيا : الاطفال اطفال والهلع مهول . هذا هو الفرق »

◆ عبد الوهاب عزام في ذمة الله

نعت الانباء الاديب الدكتور عبد الوهاب عزام الذي كان يشغل منصب عميد جامعة الملك سعود بالرياض .

وقد كان الفقيد متخصصا في العلوم الاسلامية وفي دراسة الاداب العربية والفارسية والتركية والاردية ، وكان تلقى تعلمه بالازهر ثم تخرج من مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة ثم عين مستشارا في السفارة المصرية بلندن والتحق هناك بقسم اللغات الشرقية بجامعة لندن ونال منها درجة الدكتوراه في الاداب. الفارسية وعين مدرسا بكلية الاداب ثم رئيسا لقسمي اللغة العربية واللغة الشرقية ثم عميدا للكلية الى ان سمي سفيرا في الباكستان وترجم في هذه الاونة الشيء الكثير من شعر اقبال ولما بلغ سن المعاش اختارته الحكومة السعودية لانشاء جامعة الملك سعود بالرياض .

◆ كتب وردت الى المجلة

اهدانا الشاعر الكويتي الكبير الاستاذ محمود شوقي عبد الله الايوبي دواوينه الثلاثة

- رحيق الارواح
- هاتف من الصحراء
- الاشواق
- الموازين

كما اهدانا شاعر البحرين الاستاذ ابراهيم العريض تآليفه التالية :

- العرائس
- ارض الشهداء
- الاساليب الشعرية
- قبلتان
- شموع
- من الشعر الحديث

ونحن نجدد الشكر للشاعرين الصديقين ونرجو لهما اطراد الانتاج ومتواصل النجاح

- اهدتنا ادارة المعارف الكويتية- مشكورة - محاضرات الموسم الثقافي (الاجزاء الاربعة اي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٩٥٨)

- اهدانا كذلك السيد عبد الرحمان العبيد مشكورا- كتابه «الادب في الخليج العربي»

● الذكرى الخمسون بعد المائة لمولد ابراهام لنكولن

تحتفل الولايات المتحدة هذا العام بمرور مائة وخمسين سنة على مولد رجل من اعلم رجال السياسة الذين عرفهم التاريخ وهو ابراهام لنكولن .

ولد لنكولن في ١٢ فيفري عام ١٨٠٩ وتوفي عام ١٨٦٥ ويرى كل امريكي في لنكولن بطلا من اخلص وأوفى ابطال الديمقراطية ويتذكر خطابه في ساحة معركة فتسبرغ في ١٩ نوفمبر ١٨٦٣ الذي يحفظه كل طالب امريكي في مدرسته ويظل عالقا في ذهنه مدى حياته . وفي هذا الخطاب قال عبارته الشورية « ان حكومة الشعب التي يختارها الشعب لمصلحة الشعب لن تختفي لمن على وجه هذه البسيطة ابدا » .

لقد حمل لنكولن عبء مقدرات الامة الامريكية خلال سنوات الحرب الاهلية المريرة التي مازالت ذكرياتها عالقة في اذهان الشعب الامريكي وعلى الاخص سكان الولايات الجنوبية وما اثقله من عبء وما اعظمه من رجل حمل هذا العبء .

● جائزة قدماء الصادقية

علمنا ان اللجنة التي اناطت هيئة جمعية قدماء الصادقية بعهدتها النظر في المخطوطات المقدمة للفوز بجائزتها الادبية اوشكت ان تنهي اعمالها وستجتمع قريبا لتعيين الفائز .

وتتركب هذه اللجنة من الاساتذة الامين الشابي ومحمد الفاضل بن عاشور والدكتور الطاهر الخميري والبشير العريبي ويمثل الجمعية ضمنها رئيسها محمد مزالي . والمعلوم ان الفائز الاول يمنح مائة دينار ويحتفظ بحقوق التأليف .

● مؤتمر عالمي بتونس

سينعقد في غضون شهر افريل القادم بتونس العاصمة مؤتمر عالمي تحت اشراف منظمة حرية الثقافة وسيشارك فيه علماء مشهورون واساتذة كبار من مختلف جامعات الدنيا للبحث في مشكلة التربية والمجتمع

الفهرست

العدد السادس - مارس - ١٩٥٩ - السنة الرابعة

الفكر

مجلة ثقافية

تصدر بتونس شهريا

مؤسسها ومديرها المسؤول

محمد مزالي

الادارة : ١٣ نهج دار الجلد ـ تونس

تليفون : ٢٦٠ ٧٧٨

الحساب الجاري : ٧٦٩ ٣٣ تونس

العنوان : صندوق البريد ٥٥٦ تونس

- تصدر مجلة الفكر عشر مرات فى السنة وتحتجب فى شهري اوت وسبتمبر
- قيمة الاشتراك السنوى :
  - اشتراك عادى فى تونس دينار و ٢٠٠ م
  - اشتراك الانصار ٣ دنانير
  - فى المغرب وليبيا دينار ونصف
- الاشتراكات يرسل معلومها فى حوالة بريدية باسم المجلة او يصب فى حسابها الجارى
- المراسلات تكون جميعا باسم : مدير مجلة الفكر صندوق البريد عدد ٥٥٦ تونس
- الرسائل لا ترد نشرت أم لم تنشر.

EL FIKR - Revue culturelle mensuelle - 4e année N° 6 - Mars 1959

طبع وحفر الشركة التونسية لفنون الرسم ـ ٢٠ نهج المالطيين ـ تونس